

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1335090085

رقم التسجيل: ط2: 105084571

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث معاصر

بعنوان:

بنية الشخصية في رواية " عكا والملوك "

لأحمد رفيق عوض

إعداد الطالبتين:

■ سوسن الغربي

■ وهيبة مداح

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة:

لجنة المناقشة :

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الاستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ مساعد ب	أ. عمر جادي
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر ب	د. عبد العزيز بوشلاق
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر ب	د. إبراهيم زلافي

السنة الجامعية: 1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

إذا كان هناك شكر فهو لله سبحانه وتعالى عن كثير فضله وسائر نعمته، وعلى توفيقه لنا لإتمام هذا البحث.

كما نخجل المفردات أمام أساتذة ما عرفوا الكلال ولا الملل في عطاءهم اللامحدود، وتنحني الكلمات احتراماً لتواضعهم، فبكل معاني الحب والتقدير نتوجه إلى كل من أعاننا وساعدنا في إنجاز بحثنا هذا، ونخص بالذكر الدكتور عبد العزيز بوشاللق، الذي كان لنا خير قدوة في الجهد والاجتهاد، وفي البحث والتمحيص بدقته وأمانته العلمية، وكان خير موجه لنا رغم انشغالاته العديدة، فأمدنا بنصحاته السديدة، فله منا فائق التقدير والاحترام .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث .

(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)

سورة الإسراء، الآية 80

مقدمة

مقدمة :

تعد النصوص السردية من أبرز النصوص الأدبية التي اهتم بها النقاد والدارسون، فهي سجل المجتمع البشري كونها تطرح القضايا الاجتماعية بطريقة فنية لتعالج الإشكاليات الفكرية والاجتماعية والنفسية.

ولما كانت الرواية تهتم بالإنسان وبقيضاياه وأموره فإن دراسة الشخصيات الروائية وعلاقتها بعناصر النص الروائي هي وسيلة للتعرف على الموضوعات الإنسانية وعلى فكر الكاتب ورؤيته للحياة.

وتعتبر الشخصية من العناصر السردية التي يبني عليها نجاح الروائي، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند شروعه في بناء رواية أو مجموعة قصصية، إذ يتخذ من بين هذه الشخصيات بطلا ومجموعة من الشخوص لتترجم خياله وتجسد فكرته، فهي العنصر المنتج للأحداث في البناء السردية، كما تعتبر دعامة من دعائمه الأساسية بل إن بعض النقاد يرون أن الرواية هي " فن الشخصية " باعتبارها محور الأحداث والعنصر الفاعل، فلا يمكن أن يكون سرد أو قص ما لم يتمحور حول شخصية ما.

لقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، لكن المعنى الشائع لها هو أنها مجمل السمات والملاح التي تشكل طبيعة الشخص، أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، وهي محور الأفكار والآراء العامة في الرواية.

لذلك اخترنا رواية " عكا والملوك " موضوعا لمذكرتنا، ولعل أهم ما دفعنا إلى دراسة الشخصيات في هذا العمل هو:

_العمل على التأكيد أن الشخصية هي العنصر الأهم في البناء السردية، والتركيز والتعمق أكثر في هذا الموضوع.

_أما السبب الذاتي لاختيارنا هذا الموضوع هو حين طالعنا رواية " عكا والملوك " لأحمد رفيق عوض شدنا عنصر الشخصية، خاصة أن بطل الرواية شخصية ترمز للنصر وتحرير بيت المقدس، إضافة إلى تعاطفنا مع القضية الفلسطينية.

وهذا ما دفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات حول هذا العنصر والمتمثلة في : ماذا تمثل الشخصية ؟ وكيف قدم أحمد رفيق عوض شخصيات روائية ؟ وما هي أنواعها وأصنافها ؟ وكيف تجلت لنا الشخصيات في رواية " عكا والملوك " أو ما مظاهر تشكلها الجسمية والنفسية والاجتماعية ؟

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، لأننا بصدد تحليل الشخصيات، ووصف أبعادها الخارجية والداخلية (الجسمية والنفسية) ... وغيرها وكذا آليات المنهج البنوي لأنه الأنسب لدراستنا.

واشتمل البحث على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق .

المدخل تناولنا فيه مفهوم البنية ومفهوم الشخصية الروائية، أما الفصل الأول فهونظري جاء بعنوان : بناء الشخصية الروائية، وتضمن مجموعة من المباحث، تطرقنا فيها إلى كيفية بناء الروائي لشخصياته من حيث طرق التقديم، والأنواع والأبعاد، وكذا تقنيات بناء الشخصيات التراثية في الخطاب السردية، أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تطبيقية للشخصيات في رواية " عكا والملوك " وركزنا فيه على أنواع وأبعاد الشخصية عند أحمد رفيق عوض، وكذا علاقتها بالمكونات السردية الأخرى، وفي الأخير خاتمة تضمنت أهم النتائج لهذا البحث وملحق ويليه فهرس .

كما اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع أهمها:

رواية "عكا والملوك" لأحمد رفيق عوض، تقنيات الدراسة في الرواية " الشخصية " لعبد الله خمار، وجماليات التشكيل الروائي لمحمد صابر عبيد وسوسن البياتي وكتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض... وغيرها.

وإذا كان لابد من ذكر الصعوبات، فقد تجلت في ضيق الوقت صعوبة الإمام
بجزئيات الموضوع.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا، ونتوجه بخالص الشكر
والامتنان لأستاذنا المشرف : الدكتور عبد العزيز بوشللق، الذي كان لنا نعم السند ونعم
المرشد، ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه.

مدخل

مفاهيم أولية لمصطلحي

البنية و الشخصية

مدخل: مفاهيم أولية لمصطلحي البنية و الشخصية.

مفهوم البنية: إن دلالتها واسعة قد تشمل كلا من أشكال الانتظام يمكن إدراكه بالفكر ففي الرياضيات مثلا يرتبط مفهوم البنية بالشكل، هذا الشكل هو عبارة عن تنظيم منطقي يتم إدراكه عن طريق العقل والفكر.

تعرف أيضا بأنها تركيبية من العلاقات الداخلية تحكم جملة من العناصر لتشكل في مجموعها وحدة متماسكة لها قوانينها الخاصة بحيث يتأثر الكل بتأثر أحد هذه العناصر، وبحيث أن الدلالة التي قد ينطوي عليها عنصر ما تبلور الدلالة العامة لهذه التركيبية، بمعنى أنها مجموعة من العناصر المترابطة تحكمها قواعد خاصة وتفهم أو تدرك عن طريق العقل فهي شاملة متحولة وذاتية لأن أجزائها تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة العناصر التي تعمل بوصفها تؤثر في تكوين ما بداخلها من مادة جديدة مثلها تتأثر بوصفها الجديد، (إن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة، يتوقف كل منهما على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء، ومعقوليته.

فهي بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات... وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته في النسق الكلي والذي يعطيه مكانته في النسق فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، وبهيئة بنائه، وطريقته من ناحية أخرى، وكيثونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط و التكامل بين عناصره...)¹

¹ أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 19.

- فالبنية هي ذلك النظام المتسق الذي تحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات، ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل، فهي إذن عبارة عن نظام يتكون من أجزاء ووحدات متماسكة، بحيث يتحدد كل جزء بعلاقته مع الأجزاء الأخرى، فالجزء لا يكتسب قيمة إلا داخل البنية الكلية، كما تعمل هذه البنية على خلق بني جديدة لا تخرج عن قواعدها، وهذا ما يكشف مدى قدرتها على التحكم في ذاتها ومن داخلها دون مساعدة العوامل الخارجية، مما يؤكد تميزها عن بقية العناصر الأخرى.

وفي الأخير يمكن القول أنه (انطلاقا من هذا الفهم لمفهوم البنية، نهضت هذه المقاربة النقدية مؤسسة منهجيا على مبدأ التدرج في الانتقال من الجزء إلى الكل، وذلك وفق ثنائية "التفريغ والتركيب"، التفريغ يتم من خلال النظر في كل عنصر من العناصر المكونة للبنية، حيث تؤدي دراسة كل عنصر إلى البحث في نظامه الداخلي، ومدى ائتلاف مركباته الصغرى في تكوينه، وبهذا النظر تتم معرفة وظائف هذا العنصر، وإدراك العلاقات الخفية التي تحقق الترابط بينه، وبين بقية عناصر البنية، أما التركيب، فيتم من خلال النظر في مدى الانتظام الكامن بين العناصر التي تتآزر لتشكل البنية)¹.

مفهوم الشخصية: تعبير الشخصية عنصرا هاما في بناء الرواية وهي العصب الحساس في تكوينها، وهي السند المرئي لكل الأفعال المتجردة داخل الرواية وهي كيان يتميز بالتحول والعرضية.

إن الشخصية تعمل كمحرك أساسي للعمل الفني، فهي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، فأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير هذه الحوادث هي اختياره للشخصيات.

¹أحمد مرشد، المرجع السابق، ص 19.

ويرى عبد المالك مرتاض أن الشخصية هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب، وهي التي تملأ الوجود صياحا وضجيجا وحركة وعجيجا، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة ماضي حاضر ومستقبل، ومن هنا نجد أن الشخصية الروائية تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني، فالشخصية هي التي تكون واسطة العقد بين المشكلات الأخرى إذ تستند إليها أهم الوظائف في العمل الروائي.

ونجد فليب هامون الذي انطلق من حيث انتهى العديد من الدارسين أمثال بروب وغريماس وغيرهم فينظر الى الشخصية على أنها (علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد)¹.

فقد قدم تصورات زائدة فيها فيعتبر (أن الشخصية بناء يقوم النص بتشبيده أكثر مما هو معيار مرفوض من خارج النص)²، فالشخصية عنده تقوم داخل النص فقد نظر إليها بشكل أعمق وأوسع في ضوء منهجية سيمائية.

أما أساليب رسم الشخصية أو عرضها في الرواية، فأنها تختلف من روائي لآخر، أي أن لكل منهم طريقته الخاصة في ذلك، وبالتالي يمكن تمييز طريقتين في تصوير الشخصيات و هما طريقة مباشرة تحليلية والتي تعتمد علي الوصف الخارجي للشخصية وتحليل عواطفها ودوافعها وأفكارها، وأخرى غير مباشرة تمثيلية وهذه الطريقة ترتبط مباشرة بالحوار ويستعين بها المؤلف لأنها تركز علي الذكريات والتأملات والأحلام التي تكشف لنا الشخصية كشفا عميقا.

¹ فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كينيظو، دار الكلام الرباط، المغرب، (د ط)، 1990، ص 51.

² المرجع نفسه، ص 51.

تتنوع الشخصية الروائية بتنوع ثقافات الأفراد و تختلف باختلافهم، فكل شخص يتميز عن غيره من حيث العادات وطبائع وسلوك، وهي متفاوتة وهذا التفاوت ليس له حدود نظرا لتعدد أهواء البشر، فكل بطباعه الخاصة، والواقع أن الروائي يعمل على نسج شخصياته من خياله فهو يأتي بها من خلال معرفته للناس من خلال حياته اليومية.

أما تودوروف بين (أن الشخصية لعبت دورا رئيسيا في الأدب الغربي الكلاسيكي)¹.
أما فيليب هامون فيذهب إلى (حد الإعلان عن أن مفهوم الشخصية ليست مفهوما أدبيا محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحثك الناقد الى المقاييس الثقافية و الجمالية)².
وتتعدد الشخصية الروائية بتعدد المذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتتنوعها ولا لاختلافها من حدود. فالشخصية في الرواية التقليدية كانت تعامل على أساس كائن حي ذلك أن التقليديين من يرون في الشخصية الروائية كائنا حيا له وجود فيزيقي تصف ملامحها وهواجسها وصوتها وملابسها... الخ، بينما يرى الحداثيون الشخصية كائنا من ورق، بمعنى أنها لا تحيا إلا من خلال اللغة والكلمات فحسب.

مما تقدم طرحه نستنتج أن الشخصية تعد أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي أو بالأحرى السردي، وذلك أنها دعامة وركيزة هامة في قيام أي نص، وغيابها غياب للنص ككل، كونها العنصر الفعال و المحرك في تطوير و تنمية العمل الروائي.

ونظرا لأهميتها أولاها المشغلون بالنقد وكذا الدارسون على اختلافهم أهمية كبيرة، وبرزت من خلال ما قدموه من جهود في هذا المجال، وبالرغم من اختلاف مشاربهم وفلسفاتهم سواء العرب منهم أو الغرب إلا أنهم توصلوا إلى مفهوم شامل وموحد للشخصية.

¹ أحمد مرشد، المرجع السابق، ص 34.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان/ الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص 213.

الفصل الأول

بناء الشخصية الروائية

المبحث الأول: طرق تقديم الشخصية الروائية.

1_ الطريقة المباشرة.

2_ الطريقة غير المباشرة .

المبحث الثاني: أنواع الشخصية.

1_ الشخصيات الرئيسية.

2_ الشخصيات الثانوية .

3_ الشخصيات الهامشية أو العابرة .

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية.

1_ البعد الخارجي (الجسمي) .

2_ البعد النفسي .

3_ البعد الاجتماعي .

4_ البعد الفكري (الثقافي) .

المبحث الرابع: علاقة الشخصية بمكونات السرد الأخرى

1_ علاقة الشخصية بالحدث.

2_ علاقة الشخصية بالراوي.

3- علاقة الشخصية بالزمان.

4-علاقة الشخصية بالمكان.

المبحث الخامس: توظيف الشخصيات التراثية و تقنيات بنائها في الخطاب السردى.

1_ تقنية الوثائق التاريخية .

2_ تقنية الشهادة .

3-تقنية السيرة ، والسيرة الذاتية.

4-تقنية الرسائل والمذكرات.

المبحث الأول: طرق تقديم الشخصية الروائية:

الشخصية خاصة من خصائص الإنسان وهي تختلف من شخص لآخر، فكل راويًا طريقته الخاصة في تقديم الشخصية. فكيف يا ترى يبدع الروائي شخصياته؟ إن عظمة الروائي تقاس بقدرته على إبداع الشخصيات كما يقال فالروائي الحقيقي هو ذلك الذي يخلق الشخصيات (إنه يتخيل أبطاله يحسون ويتكلمون ويتحركون، وتبدأ ملامحهم بالانتضاح له، وكثيرًا ما يستعير الكاتب نماذج شخصياته من الواقع... ويمزجها بملامح أخرى من خياله... وحين يتخيل الكاتب شخصيات الرواية، يبدأ بفتح ملف كل شخصية يصفها فيه وصفا دقيقا وكأنها شخصية حقيقة، ويضع لها سيرة وتاريخا، ونسبا ولا يفوته شيء من الوصف الخارجي بما في ذلك البيئة التي عاش فيها والمدارس التي تلقى تعليمه بها)¹، فكل شخصية مميزاتها ولا نستطيع تعميمها مهما كان الحال لأن لكل شخصية خصائص متفردة عن غيرها و (العمل الروائي يتيح فيما يتيح القدرة على التشخيص بمعنى أن الروائي يمتلك في البناء الروائي- لا تسع هذا البناء بخاصة- القدرة على متابعة أدق التفاصيل في شخصية ما أو عدة شخصيات، بحيث يعمل على تعميقها، وإبراز عوامل تشكيلها ليصل بها إلى مرحلة النمذجة، بحيث تصبح الشخصية الفنية الروائية قادرة على التعبير عن طبقة، فئة شريحة اجتماعية معينة...)². وهي وسيلة الكاتب من أجل التعبير عن فكرة ما أو الإشارة والتنويه إلى قضية تشغل باله حيث أن (تشكيل الشخصية في عمل روائي ما، يرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها، سواء أكان ذلك الموقف إيجابيا أم سلبيا، فقد يقترب المؤلف من الشخصية لاقترب توجهاته من توجهات الشخصية تقف على الجانب المقابل من توجهه الفكري والعقدي)³. فالرواية بصفة عامة موضوعها الشخصية والروائي يلبسها كل ما يريد إيصاله لقارئه من أفكار وقيم وغيرها، كماله حرية اختيار الطريقة التي يراها مناسبة لتقديم شخصيته لأنه هو الذي يصنعها وعليه (فالشخصيات في النصوص الروائية هي نتاج البناء

¹ عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية " الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، (دط)، ديسمبر 1999، ص 23.

² عبد الله رضوان، البنى السردية (نقد الرواية)، دار اليازوري للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص376.

³ عادل ضرغام، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص40.

التألفي... ولهذا فأشياء كيف تنظر هذه الشخصية، أو كيف تتكلم داخل البنية النصية تعتمد على جزء كبير على تلقي المؤلف واختياره¹.

أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية كبيرة لما لها من دور مركزي رئيسي في تشغيل ديناميكية العملية السردية داخل فضاء النص: (والمقصود بأشكال التقديم الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته في الرواية)². أي؛ الطريقة التي يعرض بها الروائي شخصياته للمتلقي (أن الشخصية الروائية لا تنمو إلا من وحدات المعنى...ومن ثم تبدو مرتبطة بالمؤلف منفصلة عنه في آن واحد مرتبطة به باعتبار الأبوة الفكرية والفنية، ومنفصلة عنه باعتبار استقلالها وتموضعها الخاص داخل الفضاء الروائي)³. وهذا الانفصال والارتباط يحتمل اختيار الشخصية على مستويين: (على مستوى علاقتها بالمؤلف ودلالاتها على نفسها، وعلى مستوى علاقتها الخاصة ودلالاتها على نفسها)⁴. علاقتها بالمؤلف من خلال وصف ملامحها وصفاتها وعلاقتها بنفسها من خلال أفعالها وتصرفاتها و (يمكن أن تقدم الشخصية الروائية بأربعة طرق: بوساطة نفسها وبوساطة شخصية أخرى، بوساطة راو يكون موضعه خارج القصة، بوساطة الشخصية نفسها و شخصية أخرى والراوي، و من الطرق الشائعة في تقديم الشخصيات الروائية تقديمها بواسطة راو خارجي وعن طريق شخصية أخرى، ونادرا ما يتم تقديم الشخصية عن طريق نفسها)⁵. وعلى العموم فإن هناك طريقتين أساسيتين يقدم من خلالهما، الروائي شخصياته

¹ عادل ضرغام، المرجع السابق، ص 41.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردية (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 43.

³ عبد الله بن قرين، النقد الأدبي السوسولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، مذكرة دكتوراه دولة جامعة الجزائر، 2006-2007، مخطوط، ص 141.

⁴ المرجع نفسه، ص 142.

⁵ محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 2008، ص 179.

وهما:

1_ الطريقة المباشرة:

وهي التي (يفسح الكاتب فيها المجال للشخصية نفسها للتعبير عن أفكارها وعواطفها)¹، وهنا يرد تقديم للشخصية على لسانها مباشرة.

والرسم المباشر هو تصريح لفظي للصفة أو الطبع، ويمكن أن يحيل إلى الصفات الخارجية جسدية أو صفات داخلية أو صفات تتعلق بالعواديات، إضافة إلى وصف الحالة النفسية أو المركز الاقتصادي والاجتماعي .

2_ الطريقة غير المباشرة:

وهي التي (يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم

وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم)². وفي هذه الحالة يكون السارد ملزما بتقديم كل ما يتعلق بالشخصية أو يقدمها من خلال شخصية أخرى، وقد يصورها ويقدمها من خلال الأحداث والتفاعل مع غيرها من الشخصيات (وعلى الرغم من ذلك ثمة طريقتان تنظمان فعاليات بناء هذا المكون في معظم المنجز السردية عادة: التحليلية (analytique) التي تعني أن يراقب الشخصية من الخارج ويرسمها من الخارج أيضا، ودرس أفكارها وتطورها، وبواعث هذا التطور، ويفسر بعض تصرفاتها، ويعطي رأيه في أفعالها، وردود أفعالها، ومواقفها على نحو صريح ومباشر، والطريقة التمثيلية (représentative) التي يدع الروائي الشخصية تعبر عن نفسها وبواسطة غيرها

¹ صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص119.

² المرجع نفسه، ص118.

من شخصيات الرواية، ويتجنب التعليق عليها على الرغم من ذلك فإن لكل روائي وسائله المتميزة في أداء هذه الفعالية)¹.

وهذا يعني أنه بالرغم من الاتفاق على طرق التقديم، لكن يبقى الروائي هو المتحكم في أداء هذه الفعالية من خلال أدواته ووسائله الخاصة التي تميزه عن غيره من الروائيين، والقارئ في كلتا الحالتين مدعو للقراءة المتفحصة الواعية للوصول إلى معرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته، ولعل من أهم العناصر التي يعتمد عليها القارئ في معرفة ذلك هي المواصفات التكوينية للشخصية والتي يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:²

الوصف	الحكي	الحوار	المونولوج
- ما توصف به الشخصية - وصف ذاتي: ما تقدمه الشخصية ذاتها. - وصف غيري: ما يقدمه السادر أو الشخصيات الأخرى من أوصاف عن الشخصية الموصوفة.	- ما تفعله الشخصية. - محكي الأفعال.	- ما تقوله الشخصية. - محكي الأفعال.	- ما تفكر به الشخصية - الخطاب الذاتي.

من خلال هذه المواصفات يتمكن القارئ من وعي المضمرة من الشخصية كونها موجهة إليه بالدرجة الأولى) ولهذا لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخصية تعتمد محور القارئ لأنه هو الذي - يكون بالتدرج وعبر القراءة - صورة عنها وذلك

¹ نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 2001، ص187.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص41.

بواسطة مصادر إخبار ثلاثة ما يخبر به الراوي، ما تخبر به الشخصية ذاتها، ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصية)¹.

. نخلص إلى أن هناك طريقتين لتقديم الشخصية في الرواية؛ الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة، كما يعد القارئ أيضا عنصرا فعلا في ادراك الطريقة التي يقدم بها الروائي شخصياته.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية:

تقوم الرواية على مجموعة من الأحداث ترتبط ارتباطا وثيقا مع الشخصيات داخل الرواية باعتبارها هي المحرك الرئيس للأحداث إذ هما صنوان لا يفتقران فهي (عنصر أساسي في العمل القصصي كله بل إن بقاء الفن الروائي مرتبط بوجود الشخصية فأغلب الروايات ما هي إلا أحداث وأفعال تقوم بها الشخصيات)². فيرتبط الحدث والشخصية بالمجتمع فهما صدى لرؤى اجتماعية، والشخصيات تتنوع حاملة أفكارا ومضامين متنوعة فيقوم الروائي برسم شخصياته حسب رؤيته وفكرته فيجعلها إما رئيسية وإما ثانوية ولنا أن نقلى الضوء على هذين النوعين الرئيسيين.

1- الشخصيات الرئيسية:

هذه أهم المؤشرات التي نستطيع من خلالها التعرف على الشخصيات الرئيسية في رواية ما؛ إذ هي المحور الرئيسي الذي تدور حوله أحداث القصة، وكونها محل اهتمام السارد، ولها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة، و أيضا نتعرف على الشخصية الرئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها (تسند للبطل ووظائف و أدوار لا تسند إلى الشخصيات

¹ محمد عبد الهادي، بنية الشخصية في رسالة الزوابع والتوابع لابن شهيد الأندلسي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، عدد4، مطبعة المنصور، منشورات جامعة الوادي، ص261، نقلا عن محمد عزام: شعرية الخطاب السردية، اتحاد كتاب العرب، (دط)، دمشق سوريا، 2005، ص9.

² علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102، ص47، 48.

الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمّنة "مفصلة" داخل الثقافة والمجتمع¹ فالشخصيات الرئيسية تقوم بأدوار ووظائف لا تنسب إلى باقي الشخصيات فهي تحظى (بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة)² تجعلها تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الفني كما ذكرنا أنفا، لأنها تتال عناية كبرى من طرف الكاتب، وأغلب الكتاب يصورون حياتهم الشخصية من خلال أبطال رواياتهم.

نجد "توما شو فسكي" يعتمد معيارا ذا طبيعة عاطفية بحث فيميز البطل الروائي بقوله: (الشخصية التي تتلقى السعة العاطفية الأكثر حيوية تسمى البطل وهي الشخصية التي تستثير التأثر والتعاطف والفرح والحزن لدى القارئ)³، فعلى أساسها - الشخصية الرئيسية- يبني الحدث الروائي لترتبط هذه الشخصية بمجموعة من الشخوص ليقوموا بالحدث (ففي كل قصة شخص أو أشخاص يقومون بدور رئيسي فيها إلى جانب أشخاص ذوي أدوار ثانوية، وقد كان من الألوفا في القصة أن يقوم شخص بدور البطولة في أحداثها وينال من الكاتب عناية كبرى وقد يعبر عن طبقة معينة أو اتجاه إيجابي أو سلبي والروايات الحديثة - عموما- تعمل فكرة البطل، وتهتم بتصوير الوعي الاجتماعي لمجموعة من الأفراد ممثلة الاتجاه الخاص في المجتمع)⁴، فيستعمل للتعبير عن أفكار الكاتب فيركز عليه ليوضح فكرته المرجوة لتصل للقارئ فهو الآخر له دور كبير في معرفة كون الشخصية رئيسية أو لا، و ذلك انطلاقا من مجموعة من العناصر المذكورة أنفا التي يجب توفرها في تلك الشخصية، التي تحمل مشعل التميز في أي عمل أدبي فيعتبر البطل

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى- تقنيات و مفاهيم-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص53.

² المرجع نفسه، ص56.

³ عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي (مقارنة نظرية) مطبعة الأمنية، ط1، دمشق، سوريا، 1999،

ص71.

⁴ ينظر: صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131، 132.

(زعيم اللعبة السردية، و هو أيضا الشخصية التي تعطي للحدث حركية والتي يسميها " سوريو " بالقوة التيماتيقية)¹؛ أي الفاعلة (puissance active).

2- الشخصيات الثانوية:

تأخذ أدوارا محددة إذا قورنت بأدوار الشخصية الرئيسية، وهي شخصيات تظهر في المشهد بين الحين والآخر لتحتك بالشخصيات الرئيسة فتخلق لنفسها عالما من الحيوية والاهتمام في عالم الشخصية.

(ولكن أعني هذا أن الشخصية الثانوية أقل أهمية من غيرها من الشخصيات؟ أم أنها أقل نصيبا من عناية المؤلف؟ وهل تعني ثانويتها أنها يتحتم أن تكون مسطحة؟)².

يركز الراوي أو القاص على الشخصيات الرئيسية ولكنه يخلق في الآن نفسه شخصيات أخرى تتفاعل مع الشخصية الرئيسية لذلك، تبقى الشخصيات بمستوى واحد وتظل بسيطة لا تعقيد فيها حيث: (هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية و تعديل لسلوكها وإما تبع لها، تدور في فلكها باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها)³.

وهي ترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى بالاهتمام الكبير في شكل بنائها ولكنها تبقى عنصر حيوية الرواية فهي (شخصيات بسيطة للغاية يفهمها القارئ لأول وهلة، مهما تعمق في دراستها و تفسيرها وفي حبها أو بغضها، فإنه لن يضل سبيله معها وسيجدها بسيطة وواضحة)⁴، وهي من هنا (قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات

¹ أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص386.

² فريل كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا منيا، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص26.

³ صبحية عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني، ص132.

⁴ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص83.

التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر، و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، و غالبا تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى¹، فقد تكون قريبة من الشخصية الرئيسية كصديق أو عدو لها و(يعوزها عنصر المفاجأة إذ من السهل معرفة نواحيها إزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى.... هذا النوع أيسر تصويرا وأضعف فنا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط)².

وهي التي بتسليط الضوء على جوانب من القصة، فعلى الرغم من أنها لا تملك دورا رئيسا إلا أن وجودها أساسي لتكتمل الأحداث فهي (تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين والآخر وفقا للدور المنوط)³.

ومن المهم الإشارة إلى كيفية التمييز بين الشخصية الرئيسية و الشخصية الثانوية لأننا (لا نضطر في العادة إلى الاحتكام إلى الإحصاء، و من أجل معرفة الشخصية المركزية من غيرها، و إنما الإحصاء يؤكد ملاحظتنا كما يظهر لنا بدقة على ترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما، وهذا إجراء منهجي، إلى جدته في عالم التحليل الروائي، مثمر حتما، وإذا كنا نفتقر في مألوف العادة إلى الإحصاء للحكم بمركزية الشخصية من أول قراءة للنص السردى، فإن ذلك يعني أن الملاحظة هي أيضا إجراء منهجي، ولكنها تظل قادرة، ولا تملك البرهان الصارم لإثبات سعيها)⁴. من هنا نصل إلى نتيجة كون الإحصاء ليس الحاكم في كون الشخصية رئيسية أم لا لأن الملاحظة والفهم الجيد هو المعيار المتبع من أجل إطلاق الحكم كون الشخصية رئيسية أم لا.

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى ، ص57.

² محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط6، 2005، ص529.

³ أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية " الحواف " لعزت العداوي، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد5، العدد2، 2010، ص3.

⁴ عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعة، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، (دط)، (دت)، ص143.

- وتتحصر تحت هذه الشخصيات مجموعة من الخصائص في الجدول التالي:¹

الشخصيات الثانوية	الشخصيات الرئيسية
- مسطحة.	- معقدة.
- أحادية.	- مركبة.
- ثابتة.	- متغيرة.
- ساكنة.	- ديناميكية.
- واضحة.	- غامضة.
- ليست لها جاذبية.	- لها القدرة على الإدهاش و الإقناع.
- تقوم دور تابع عرضي.	- تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكى.
- لا أهمية لها.	- تستأثر بالاهتمام.
- لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي.	- يتوقف عليها العمل الروائي

3- الشخصيات الهامشية أو العابرة:

وهي الشخصيات التي نادرا ما تظهر على مسرح الأحداث، ويكون ظهورها عابرا مرهونا بسد ثغرة سردية محدودة جدا، (وهي الشخصيات المكملة ذات الأدوار الصغيرة اقتضتها طبيعة تطور الأحداث، حيث إنها تقوم بملأ الفراغات، وأداء دور الموصل الفني بين عناصر الرواية)².

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ص58.

² ليندة بن عباس، بنية الشخصية في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 20142015، مذكرة مكملة لنيل الماستر تخصص أدب عربي حديث، مخطوط، ص58.

هي شخصيات لا تؤثر في مجرى الأحداث، ولكنها تبقى فاعلة من خلال علاقتها بالشخصيات (هي التي لا تزيد في القصة عن كونها اسما أو صفة معينة، لا يوجد لها أهمية تذكر ولا يكون لها دور مهم)¹. فهي التي تساعد الروائي في رسم لوحته الجميلة: (وهي أقل حضورا من الشخصيات الأخرى)²، لكنها تبقى عنصرا جماليا ووجودها يسيطر على جميع الروايات.

كما تسمى أيضا بالشخصيات العرضية (وهي الشخصيات التي يأتي ذكرها عرضا ولمرة واحدة)³، فهي عنصر تكلمي ولا تخلو رواية ولا قصة من هذا العنصر على الرغم من أنها لا تغير شيئا من مجرى الرواية ولا تؤثر فيها الحوادث.

. نستنتج مما تقدم أن الشخصية في الرواية أنواع، ولكل شخصية خصائصها ومميزاتها، فالشخصية الرئيسية هي الشخصية التي تلعب الأدوار ذات الأهمية الكبرى في العمل الروائي، أما الشخصية الثانوية فهي الشخصيات التي يكون لها دور مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية أو ربط الأحداث، ويكون مؤثر لكن ليس بنسبة كبيرة ، أما الشخصية الهامشية فهي شخصيات يكون دورها أقل أهمية من الشخصيات الثانوية وتكون بشكل عابر وعرضي.

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية:

تعتبر الشخصية ركيزة هامة في العمل السردي، فهي كل مشارك في أحداث الرواية، ويتم النظر إليها من خلال هذه الأبعاد: البعد الجسمي، البعد النفسي، البعد الاجتماعي، البعد الفكري، وإن أي إنسان في الحياة يتصف بلامح جسدية ونفسية، وسلوكية معينة وما

¹ عيسى شيب، الاتحاد الواقعي في الأعمال القصصية لبهاء طاهر (مجموعة الخطوبة أنموذجا)، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، تخصص الأدب العربي والنقد الأدبي، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013، مخطوط، ص 139.

² عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسين مطلق - دراسة دلالية-، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، العراق، 2010، ص 111.

³ المرجع نفسه، ص 113.

دامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولاهها الباحثون والعلماء أهمية كبيرة ونشأ في علم النفس علم يسمى علم الشخصية.

1_ البعد الخارجي (الجسمي): وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث (تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه الذكر و الأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصيرة و حسنه، و وسامته أو ذمامته..¹، ويمثل هذا البعد شكل الإنسان الخارجي الذي يسمح لنا الاتصال بشخصية، و (يتبلور هذا البعد في الجنس (ذكر وأنثى) وفي مميزات الشخصية وصفات الجسم المختلفة، بين القصر والطول والبدانة والنفافة والسلبيات أو الإيجابيات والشذوذ وهذه قد تعود إلى الوراثة، أو إلى الأحداث)².

ولكل كاتب طريقته الخاصة في عرض الصفات الخارجية للشخصيات، حيث يهتم الكاتب بإبراز بعض ميزات وعيوب الشخصية و أبعادها الجسمية و النفسية والاجتماعية ذات العلاقة بالرواية، وهذه أهم العناصر التي يكون الكاتب منها شخصيته.

البعد الجسمي له حظ وافر من اعتناء الكاتب به، لأنه يلفت انتباه القارئ أو النفور من الشخصية، و(المظهر الخارجي هو المادة الأولى التي تساعدنا على فهم الشخصية، والتعرف عليها بصورة مباشرة، فلا شك أن حجم الشخصية وقوامها وشكل الفم والأنف والعين وأنواع الملابس وغيرها يؤثر في انطباعاتنا الأولى عن الشخصية ويمثل في الوقت ذاته، مادة للتفسير والتحليل)³.

¹ عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008، ص23.

² محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص 573.

³ عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية قراءة في مسرحية " مصرع كليوباترا" لشوقي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص27.

2_ البعد النفسي:

وهو الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية فهو (المحكي الذي يقوم به السارد الحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها)¹.

كما تتضمن الرواية أيضا أو صافا داخلية (السارد الخارجي العليم، يتمكن من تلمسها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية و أعماقها)²، أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكيات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها.

(يقصد علماء النفس بالبعد النفسي الجانبين العقلي أو الانفعالي الوجداني، ويتداخل هذا البعد مع البعد الاجتماعي ويؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به، فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئية والجانب العقلي وتنمية الثقافة والتربية)³.

إن (الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة اجتماعية معينة)⁴، ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضا فيما تقوم به أو تقوله، وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن، فرح، غضب، استقرار)، وهذا البعد هو ثمرة البعدين الجسماني والاجتماعي فنفسيتنا هي التي تكمل كياننا.

¹ جبرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظر والتبشير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989، ص108.

² أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص68.

³ ينظر: عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية " الشخصية"، ص24.

⁴ عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2006، ص25.

ويعتمد الكاتب في وصف البعد النفسي على إبراز بعض المقومات منها:

- أ- **الجانب الانفعالي الوجداني:** وهو الجانب الثاني من المظهر النفسي وهو أعقد الجوانب وأكثرها غموضاً في شخصية الإنسان، إذ يشمل سماته الوراثة الأخرى غير العقلية كخفة الروح أو الظل، والمزاج والطباع، وما يصدر عنها من عواطف وانفعالات ودوافع.
- ب- **الذكاء:** هو المظهر العقلي للإنسان، وهو فطري وراثي، ولكن له أثر في نجاح الإنسان¹.

3_ البعد الاجتماعي:

ويتمثل في وظيفة الشخصية ومكانتها في المجتمع، أي الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، ونوع العمل و مناسبتها لطبقتها الأصل وكذلك في التعلم، ومميزات العصر وملابساته، ومدى تأثيره في تكوين الشخصية، حتى في حياة الأسرة والحياة اليومية، وإضافة إلى هذا نجد التيارات السياسية والعقيدة والجنسية كل لها تأثير في تكوين وإنماء الشخصية، وهي تشمل كل الظروف الاجتماعية.

كما يبرز البعد الاجتماعي للشخصيات أيضاً (من خلال الصراع بين الشخوص والذي نقل حدته بين شخوص الفئة الواحدة)²

كما يصور الروائي البعد الاجتماعي للشخصية من خلال مكانتها الاجتماعية (حيث تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وإيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية

(المهنة طبقتها الاجتماعية: عامل، الطبقة المتوسطة، برجوازية، إقطاعي، وضعها الاجتماعي: فقير، غني، إيديولوجيتها: رأسمالي، أصولي، سلطة...)³.

¹ عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، ص 24.

² علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، ص 6

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، ص 40

أي أن البعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب، فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقاتها بالشخص الأخرى، وكذلك مكانتها الاجتماعية وأوضاعها وإيديولوجيتها.

فالبعد الاجتماعي: (يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها و الوسط الذي تتحرك فيه)¹. وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها.

4_ البعد الفكري (الثقافي):

ويقصد بالبعد الفكري للشخصية (هو انتمائها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي، ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها، وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة)²، أي أن لتصوير الملامح الفكرية للشخصية الروائية أهمية كبيرة على المستوى التكويني الفني (إذ تعد السمة الجوهرية لتمييز الشخصيات بعضها عن البعض الآخر وكلما اعتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزاً)³.

يمثل هذا البعد الأبعاد الفكرية التي تتجلى بها الشخصية من فكر ديني وفكر ثقافي وفكر سياسيوانعكاسها على المجتمع.

¹ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، (دط)، 2009، ص 49

² عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشخصية الرئيسية في رواية (عمر يطهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011، مخطوط، ص 128.

³ نبهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية " عمارة يعقوبيان" لعلاء الأسواني دراسة تحليلية، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد (13)، العدد (1)، 2014، ص 181.

المبحث الرابع: علاقة الشخصية بمكونات السرد الأخرى (الحدث، المكان والزمان...):

تقوم بين الشخصية الروائية وعناصر السرد الأخرى علاقات، تجعل مكونات العمل السردى مكملة لبعضها البعض، في النهوض بحيويته، صحيح أن الشخصية تلعب دورا مهما في العمل الروائي لكن هذا لا يعني أنها هي كل شيء فيه بل أن هناك عناصر سردية أخرى لا تقل أهمية عنها (هي المحرك في سياق الأحداث، فهي التي تقوم بالعمل والقاص هو الذي يبقي الشخصية عن طريق تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع أطراف أخرى)¹.

كما أنها تقوم بتفعيل العمل الروائي وبعث الإثارة والتشويق ف: (هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المكونات السردية الأخرى، حيث أنها تصطنع اللغة، وهي التي تبتث وتستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر...وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضربهم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهوائها وعواطفها...وهي التي تعمر المكان وهي التي تملأ الوجود صيحا وضجيجا...وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديدا...)².

.ومن بين العلاقات التي تجمع الشخصية بمكونات السرد الأخرى نجد:

1_ علاقة الشخصية بالحدث:

وهو فعل الشخصية وحركتها داخل القصة، وهي يرتبط بوشائج قوية مع بقية الأدوات الفنية الأخرى، ولاسيما الشخصية، والحدث داخل العمل القصصي لا يطابق الحدث في واقع الحياة، صحيح أنه يشبهه في خطوته العامة ولكن عنصر الخيال يدخل طرفا مهما في عملية الخلق الفني)³

¹ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002، ص9.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص135.

³ أحمد كريم الخفاجي، المصطلح السردى في النقد الأدبي الحديث، ص24.

والحدث في الرواية هو بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بينتها، فالروائي ينتقي بعناية و باحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئاً مميزاً مختلفاً عن الواقع في عالم الواقع.

إن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أن الحدث يساهم أيضاً في تطور الشخصية واكتمال صورتها من خلال المراحل التي تمر بها للوصول للهدف الذي سخرت له (ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران متلازمان لا يفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل)¹ فما من تطورا يطرأ على الشخصية إلا ويكون الحدث هو السبب الرئيسي في ذلك، فكل تطور يطرأ على بنية الأحداث إلا وينعكس مداً وجزراً على موقف الشخصيات ويؤثر فيها سلبياً وإيجابياً.

2_ علاقة الشخصية بالراوي:

يقوم السرد على راو يأخذ على عاتقه سرد الحوادث ووصف المكان، وتقديم الشخصيات ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها ومشاعرها وأحاسيسها، وفي هذه الحالة فالراوي (يقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها- الشخصية- و يسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعاً من زمانها ومكانها)²، فهو واحد من شخوص الرواية، ينتمي إلى عالم غير العالم الذي تتحرك فيه الشخصية الروائية، فبينما تقوم الشخصيات بصناعة الأفعال والأقوال

¹ محمد صابر عبيدو سوسن النياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص 183

² عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 1996، ص 17.

والأفكار التي تحرك العالم الخيالي، فإن دور الراوي أوسع وأشمل يتمثل في عرض هذا العالم كله من زاوية رؤية معينة، (متعلقة بالتقنية المستخدمة لحكي القصة المتخيلة)¹، فالشخصيات تعمل وتتحدث وتفكر، والراوي يرصد ما تفعله الشخصيات وما تقوله وتفكر فيه ثم يعرضه.

- فالراوي إذن غير الشخصية وغير المؤلف (بل هو موقع خيالي ومقالى يصنعه المؤلف داخل النص)²، فهو أوسع مجالاً من المؤلف وأكثر مرونة، لأنه قد يتعدد و يتنوع

ويتطور في النص الواحد، حسب الصورة التي يقتضها العمل القصصي، كما قد يظهر ظهوراً قوياً يعلو صوته على جمع الأصوات، كأن يتحدث بضمير المتكلم (أنا) معبراً بذلك عن موقفه صراحة، فالمؤلف والراوي والشخصيات هي الجهات الثلاث التي لها حق القول في الرواية، فكلما اقترب الراوي من المؤلف ارتفع صوته، وانخفضت أصوات الشخصيات، حتى يصبح هو المتكلم الوحيد في القصة.

(وكلما ابتعد الراوي عن صوت المؤلف والتحم بأصوات الشخصيات ارتفعت أصوات الشخصيات، وتميزت لهجاتها وأصبحت تتحدث هي بما تريد قوله دون وساطة أو وصاية من الراوي)³ أو السارد.

وظهور الراوي ما هو إلا طغيان للذات الساردة ولرؤيتها، فهو بصورته المتكاملة عبارة عن (ذات، رؤية خيالية وقولية، و موقع و سلطة مستقلة عن المؤلف والشخصيات)⁴

وبالتالي فهو يتخذ موقعا أو مواقع تتشكل من خلالها زاوية الرؤية التي تحدد دلالة الرواية ومسارها، وبذلك فإن الصورة التي يضعها الراوي لنفسه هنا أو ضح من الصورة التي

¹ حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط3، 2000، ص46.

² عبد الرحيم الكردي، الراوي و النص القصصي، ص17

³ المرجع نفسه، ص25.

⁴ المرجع نفسه، ص26.

يضعها للشخصية التي تدور القصة حولها، وصوته يطفو تماما على صوتنا (لأنه لا وجود لهذه الشخصية دون وجود شخصية الراوي ورؤيته وصوته)¹، لأن الراوي الظاهر ذات وموقع ورؤية، ووظيفته التنسيق بين الأحداث والشخصيات الأخرى وأفعالها، لنصل إلى أن رؤية الراوي هي (ذلك المفهوم الذي جاء ليحل محل وجهة النظر، أو المنظور في الدراسات ما قبل السردية)²، فقد يكون الراوي في ذاته واحد من الشخوص الفاعلة داخل العالم الروائي، وبالتالي تتعدد الأصوات في غيبة العلاقات الدالة على ملامح صورة الراوي ولهجته، ومنه (لا يضطلع المنتج الفعلي للمفوض بهذا المفوض، أي لا يشعر بأنه مسئول عنه)³.

وفي ظل هذا الراوي غير الظاهر لا نملح ذات الراوي فهو موقع ورؤية فقط، ويكتفي المؤلف هنا بتحديد الموقع الذي ترصد منه الأحداث والأقوال والأفكار فالراوي هنا بمثابة كاميرا خفية في زاوية من زوايا العالم المصور، تلتقط ما يقع في محيطها وما يمتد إليه مرماها، فيسود أسلوب العرض المعتمد على الحوار (وتبرز صور الشخصيات من خلال أفعالها وكلامها وأفكارها، وتقوم الموضوعية القائمة على العرض)⁴، كما أن هذا الراوي لا يأتي بهذه الصورة مستقلا منفردا بالرواية، بل لا بد من وجود مواضيع يطل فيها برأسه، لأن الرواية لا يمكن أن تكون حوارا فقط.

3_ علاقة الشخصية بالزمن:

يعد الزمن أكثر هواجس القرن العشرين وقضاياها بروزا في الدراسات الأدبية والنقدية، إذ شغل معظم الكتاب والنقاد أنفسهم بمفهوم الزمن الروائي، لأن (الزمن محور الرواية

¹ عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، ص 82.

² سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط1، 1997، ص225.

³ دومنيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005، ص90.

⁴ عبد الرحيم الكردي، الراوي و النص القصصي، ص89.

وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة وتسيجها، والرواية فن الحياة¹، فهو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة.

_ وكما ترتبط الشخصية بالراوي وبالحدث فإنها ترتبط بالزمان أيضا حيث (ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منها بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكون مع حركة الزمن)² والزمن الذي يمنحه الراوي لشخصياته ينعكس أيضا على أفعالها وتصرفاتها(لأن كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية، فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها، وتغيرها وتحولها على الدوام)³، إن الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ.

لقد قامت هذه العلاقة على التأثير والتأثر، فواقعية الشخصيات في النص لازمتها واقعية الزمن ليغدو بذلك ضربا من التاريخ، إذ يؤرخ لأحداث و وقائع حصلت و يؤرخ في الوقت ذاته الشخصيات مرت عبر هذا الزمن وتركت أثرها على الأماكن والأشخاص، ومن ثمة، فالزمن يعمق الإحساس بالحدث.

فالروائي المبدع يخلق في كل عمل إبداعي رواية متميزة في نمطها الزمني بما تجسده من رؤى وقيم، فكل رواية نمطها الزمني الخاص، حيث (تستمد أصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط وتلك القيم، وإيصالها إلى القارئ، وجميع طرائق القصة وأدواتها تنتهي في

¹مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص36.

² المرجع نفسه، ص149.

³المرجع نفسه، ص150.

التحليل الأخير إلى المعالجة التي توليها لقيم الزمن، وسلاسل الزمن وكيف تضع الواحدة في مواجهة الأخرى)¹، فالعلاقات المركبة بين قيم الزمن المختلفة عند الكاتب، والقارئ

وأبطال الرواية تنتج بنية شديدة التعقيد، فالانتقال خيالياً من الحاضر إلى الماضي القصصي الذي كتبت فيه الرواية، والذي ترجم عكسياً إلى الحاضر متخيل، يعتمد على قدرة الروائي على معالجة هذه القيم وإبقاء التوازن بينها.

ولا تستطيع الحديث عن الزمن إلا من خلال استحضار فعالية القص، لأن: (السردي هو فن أدبي يتعامل بالدرجة الأولى مع الزمن، من خلال تعامله مع مكونات هذا الزمن)²، الذي يعتبر الخيط الذي تسيّر عليه الأحداث، التي تساعد على رسم الشخصيات و أفعالها بواسطة عمليتي الاسترجاع والاستباق، فيتشكل بذلك زمن نفسي يعطي للنص حيويته وفاعليته.

4_ علاقة الشخصية بالمكان:

اهتم الباحثون والنقاد بدراسة المكان اهتماماً شديداً، وجعلوه من العلامات التي ينبغي أن ينظر إليها و إلى تفاعلها مع العناصر السردية الأخرى، فهو ضروري جداً (للإحساس بمرور الحوادث ومرور الوقت)³، فهو فضاء تتحرك فيه الشخصيات، وهو الذي يؤسس الحكيم لأنه يجعل الرواية المخيلة ذات مظهر مشابه لمظهر الواقع، فيجعل من الأحداث بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، إذ يوهم بواقعتها كما يحدد تسلسلها و ترتيبها، فهو يلعب دوراً مهماً في خلق وحدة الرواية، و نظامها الداخلي لصلته الوثيقة بالشخصيات الروائية، إذ لا بد لهذه الأخيرة من بيئة مكانية تمارس عليها وجودها، فهو ذلك الوسيط الطبيعي الذي

¹ أ. أ. مندلاو، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، مر: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1997، ص75.

² هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص25.

³ إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكير، دار المسيرة، الأردن، (دط)، 2003، ص84.

تجري ضمنه الوقائع، ويمكن دوره في (تلوين الأحداث وإظهار مشاعر الشخوص والمساعدة على فهمها)¹، فاننتقال البطل مثلا من مكان إلى آخر يهيئ القارئ لأحداث جديدة، والمكان الجميل يوحي بالسعادة و المنظر الكئيب يوحي بالحزن.

ولما احتاجت الشخصيات في كل عمل سردي إلى حياة و حركة في فلك النص، كان لزاما على الكاتب من تحديد ملامح المكان انطلاقا من خياله الفني، حتى يجسد الأحداث في ذهن القارئ، حيث نجد (الزمن يرتبط بالإدراك النفسي، أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي)²، عن طريق الصور المجسدة في العمل السرد.

وتجدر الإشارة إلى أن دارسي الرواية اهتموا بدراسة المكان، فنتج عنه مجموعة من المصطلحات الخاصة بدراسة هذا العنصر مثل: المكان الروائي والفضاء الروائي والحيز والفضاء الجغرافي والفضاء النصي والفضاء الدلالي...

الحال أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة معها، تساعد على فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد، فهو لا يوجد إلا من خلال فضاء لغوي، كما أنه (لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه، وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه)³، فنمو الأحداث و ظهور الشخصيات هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص باختراق الأبطال له، وهو بدوره يقوم على مساعدة القارئ على فهم الشخصية حيث تنشأ بين الإنسان و المكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرق فيها على الآخر، (والفضاء الروائي ينشأ

¹ عبد القادر أبو شريفة و آخرون، مدخل إلى تحليل النص الأدبي دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط3، 2000، ص138.

² سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة، (دط)، 2004، ص106.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، ص32.

من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات¹ من طرف الراوي ومن خلال اللغة، ثم من طرف الشخصيات التي يحتويها المكان، وأخيرا من طرف القارئ.

إن الشخصية وحدها هي الكفيلة باستدعاء المكان أو خلقه في زمنية، فالمكان يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها، كما أنه يؤثر أيضا على نفسياتها سواء بالسلب أو الإيجاب حيث أن (المكان لا يكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد، فهو دائما في تفاعل معها وله علاقات متعددة و متكاملة مع بعضها البعض فعلاقته مع الشخصيات أو الأحداث ... تساعد على فهم الدور النصي الذي يقيمه الفضاء الروائي داخل السرد)².

. يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث (لا يمكن تصور حكاية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين، فالمكان يرتبط بالإنسان، ولذلك تتحدد حرية حركة الإنسان بطبيعة المكان الذي يوجد فيه. كما تتأثر حركة الفرد بنوعية المكان أيضا، فالإنسان يعيش في بيئته ويتحرك بحرية أكثر، لكن ما إن يخرج من بيئة تتسع مساحات المكان)³

فلا يمكن عزل المكان والزمان عن السياق وعملية الكتابة فالمكان ثابت على خلاف الزمان المتحرك، إنه المجال الذي تبعث منه الشخصيات الروائية، أو تتحرك إليه بعد عجز أو إخفاق، وهو الحيز والفضاء والفراغ و الخيال.

نصل إلى أن المكان في السرد يحتل موقعا هاما، نظرا للهندسة التي قد تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال، أو في خلق تباعد بينهم.

¹ طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط1، 1996، ص93.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، ص32.

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، ص99.

المبحث الخامس: توظيف الشخصيات التراثية و تقنيات بنائها في الخطاب السردى:

الرواية عمل تثري ينتمي إلى مجموع الأجناس الأدبية، ينجز بلغة تصاغ بأساليب جمالية تعكس الجانب الفني للنص الروائي القائم بناؤه أساسا على الزمان والمكان والشخصيات والأحداث، (كما يمكن اعتبار الرواية سردا للأحداث في قالب فني فاعلوها أشخاص، حيث تتمازج هذه الأحداث بين الخيال والواقع؛ في أزمنة مختلفة وفي بيئة اجتماعية يختارها الروائي كمسرح لها موظف من تراثها ما يخدم عمله الروائي)¹. فقد أصبح الروائيون بداية من القرن العشرين، يأخذون من مخزون التراث ملامح وقصصا وأساطير وخرافات وسير شعبية وغيرها، زيادة على ذلك، بنية الرواية وطريقة كتابتها وتعدد مواضيعها التي لا يمكن فصلها عن مختلف الجوانب الاجتماعية والفكرية والثقافية والحضارية لمجتمع ماله ماض وبعيش حاضره لبناء مستقبله. إذ تقدم - الرواية - شخصيات من المجتمع، فتندمج معها لتعرفنا بجوانبها النفسية والأحداث التي تعيشها ومصيرها في وسط مفعم بالعادات والتقاليد ، مما جعل من حضور التراث في العمل الروائي شيئا مهما ، كما أن هؤلاء الشخصوس يستعملون في حياتهم لغة تحدد هويتهم وانتماءهم ولهم فكر نابع من تراثهم ومتأصل فيهم. (تدخل في المتفاعلات النصية الأدبية كل البنيات المتصلة بالأدب، في جانبه الشفوي أو الكتابي، وسواء كان هذا الأدب ساميا أو منحطا ويندرج ضمنه وفق هذا التحديد ما هو شعري أو نثري، سواء كان واقعيًا أو متخيلا)².

حيث يعتبر التناص التراثي، من الظواهر اللافتة للانتباه ويمكن حصره في ثلاثة

مجالات:

أ/ الشخصيات التراثية التي تتراوح بين الواقع و الخيال.

¹ زهية طرشي،تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص سرديات عربية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، 2015-2016، مخطوط، ص 18.

² سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي(النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص107.

ب/ النصوص الشعرية و النثرية.

ج/ التراث الشعبي بما فيه (الحكايات الشعبية، الأمثال...).

إن التراث هو تاريخ صنعه الإنسان بنفسه و طمعه بمختلف الأفكار التي جادت بها مخيلته ليترك للجيل الصاعد موروثا حضاريا و فكريا يفتخر به ويعينه في معترك الحياة، و(توظيف الروائي للشخصية تراثية يختلف باختلاف الهدف الذي يسمو إليه الأدب، لأن لكل شخصية أبعادها ودلالاتها التي تخدم الأديب بطريقة ما)¹

ونجد الأديب يستدعي في لا وعيه فعلا موروثه الأدبي الذي تستحضره أعماله الروائية إن(الرواية تفعل في أنفسنا، لأنها تثير شخصيات الأساطير الكامنة في لا وعي الإنسانية كلها)².

وعند تناول الشخصية التراثية، لا ينقل الأديب هذه الشخصية نقلا فوتوغرافيا بل يجعلها شخصية تراثية معاصرة في الوقت نفسه، و يتم ذلك باختيار الأديب من بين ملامح الشخصية التي يتناولها ما يتناسب وتجربته المعاصرة ثم يسقط أبعاد تجربته على هذه الملامح التي اختارها (كما أن الأديب لا يسرد الحكاية الشعبية الموظفة سردا، لأنه لا يحكي قصة بل يجعلها القصة تتحول إلى الرمز الكلي الذي يوجد بين مشاعره الذاتية والمشاعر العامة)³.

¹ زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، ص76.

² جبرا إبراهيم جبرا، الرحلة الثامنة، ص76، نقلا عن ولات حسن محمد، النص الآخر في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب و العلوم الإنسانية، الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية، 1998-1999، جامعة دمشق، سوريا، مخطوط، ص218.

³ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص20، ص21.

فالكاتب ليس مؤرخا يسجل الأحداث التاريخية المنصرمة، إنما يقدم (رواية تتخذ من أحداث تاريخية مختارة منطلقا لما هو أعم وأشمل من دائرة التاريخ واهتماماته، وهو ما تكشف عنه عمليات التركيب والترهيب والتخطيب التي يقوم بها خطاب المبدع)¹

ولقد بدأت علاقة الرواية بالتراث منذ نشأتها، وقد كانت البدايات وتحديدًا في القرن التاسع عشر تتوجه إلى استلهام التراث شكلا ومضمونا، وقد كان الهدف منها هو مواجهة الغرب و استنهاض المهم لمواجهة الاستعمار، مما جعل المبدع أسيرا لتلك التجارب.

وتمثل الشخصية التراثية رمزا ملائما بحيث يقوم الكاتب بإنتاج دلالات جديدة تلائم مختلف العصور (لأن الشخصية المتحققة على نحو مستقل عن شروط عصرنا يمكن أن تتخذ شاهدا ندين به ما يعنور عصرنا من أخطاء، وهي وجهة نظر تشي بموازنة خفية تتعقد ما بين التجريبتين التجربة المعروفة للشخصية والمرتبطة بشروط زمنية منتهية؛ والتجربة المعاصرة التي استدعت هذه الشخصية للتعبير عنها)².

وتضيف الشخصيات التراثية بحسب نظرة بعض النقاد إلى فئة الشخصيات المرجعية وهي (الشخصية التي تحيل على معنى ثابت تفرضه الثقافة التي تنتمي إليها، ويدخل ضمن هذه الفئة الشخصيات التاريخية، والأسطورية، والمجازفة كالحب والكراهية، والاجتماعية كالمحتال. وهذه الشخصيات عندما تدرج في عمل أدبي فإن وظيفتها الأساسية هي تثبيت الإطار المرجعي الثقافي لها)³.

وتقنيات توظيف هذه الشخصيات - التراثية - من زاوية بنائها الفني والموضوعي، وعلاقتها بغيرها من عناصر الرواية هي:

¹ علي الخواجة، مقاربات نقدية، دراسة في روايات أحمد رفيق عوض، دار الماجد للنشر والتوزيع، البيرة، ط1، 2004، ص89.

² سامح الرواشدي، القناع في الشعر العربي الحديث، دراسة في النظرية و التطبيق، مطابع كنعان، الأردن، (د ط)، 1995، ص11.

³ حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 217

1_ تقانة الوثائق التاريخية:

الممثلة في الشخصيات التاريخية بأسمائها الحقيقية ووظائفها وصفاتها المادية والأخلاقية الموثقة في كتب التاريخ و التراجم.

2_ تقانة الشهادة:

وهي التي تدلي بها بعض الشخصيات التي تشارك في أحداث الرواية حيث يكون لتلك الشهادات دورا فاعلا في تشكيل صورة عن تلك الشخصيات وخصوصا الشخصيات الرئيسية في الرواية مثل شخصية صلاح الدين.

3_ تقانة السيرة ، والسيرة الذاتية :

تلعب هذه التقنية دورا مهما في تجلية الشخصيات والأحداث وتوضيحها وهي توهم القارئ بحقيقة ما يقرأ، وتعد هذه التقنية السردية من التقنيات الحديثة وتتميز بقدرتها على التعبير بحيث تفوق تقنيات أخرى، وذلك لأنها تقدم معلومات عن الشخصيات مطابقة للواقع كثيرا لكن الراوي ينقله لنا على شكل عمل روائي متخيل ، وبدخول تلك التقنية في العمل السردى أصبحت بحاجة إلى دراسة فنية وواقعية من حيث الشكل و المضمون)¹.

وهذه التقنية (لا تسع أن تكون وثيقة حية عن حياة الكاتب بالمعنى الحرفي؛ لكنها تطرح رؤية للعالم، الكاتب المسمى على غلاف الكتاب ، لا يوجد كاسم من بين شخصيات الكتاب، والوقائع هي التوقعات ، لكن التوقعات هي أيضا وقائع ، ومادة المحكي الروائي - إن كانت لا تمت إلى حياة الكاتب الحرفية بصلة- فإنها تنتمي بالضرورة إلى نشاطات التخيل التي يمارسها الكاتب)².

¹ سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، 2014، مخطوط، ص97-98-99.

² صنع الله إبراهيم وآخرون، ملتقى الروائيين العرب ، مهرجان قابس، تونس ، ط1 ، 1993، ص72.

4_ تقنية الرسائل و المذكرات:

هذه التقنية لها أهمية بارزة في اغناء الرواية بالأحداث والتفاصيل، وهي تعطي الرواية نوعا من المصداقية، ومزيديا من الواقعية والألفة، كما أنها تعطي الروائي نوعا من الراحة حيث يستجلب نفسا وصوتا مغايرا، يكسر طولية الحكي وخطيته من جهة، ويفتح أفقا مختلفا للسرد من جهة أخرى.

وتعد هذه التقنية من أكفأ الأساليب السردية وأقدرها على الغوص عميقا في أغوار الشخصية وإبراز تداعياتها النفسية (إذ تتيح للكاتب التعبير عن الأحاسيس والعواطف التي تمر في نفس الشخصيات بحرية كما أنها تساعد على التنبؤ والاستشراف بالنتائج قبل وقوعها)¹.

¹علي عودة، الفن الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ط1، 2003، ص102.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للشخوص

في رواية "علاء والملوك"

المبحث الأول: طرق تقديم الشخصية الروائية في رواية "عكا والملوك"

1- الطريقة المباشرة.

2- الطريقة غير المباشرة.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية في رواية "عكا والملوك"

1- الشخصيات الرئيسية

2- الشخصيات الثانوية

3- الشخصيات الهامشية أو العابرة

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية في رواية "عكا والملوك"

1- البعد الخارجي (الجسمي)

2- البعد النفسي

3- البعد الاجتماعي

4- البعد الفكري (الثقافي)

المبحث الرابع: علاقة الشخصية بمكونات السرد الأخرى في رواية "عكا والملوك"

1- علاقة الشخصية بالحدث

2- علاقة الشخصية بالراوي

3- علاقة الشخصية بالزمان

4- علاقة الشخصية بالمكان

المبحث الخامس: توظيف الشخصيات التراثية وتقنيات بنائها في الخطاب السرد في رواية "عكا

والملوك"

1- تقنية الوثائق التاريخية

2- تقنية الشهادة

3- تقنية السيرة، والسيرة الذاتية

4- تقنية الرسائل والمذكرات

المبحث الأول: طرق تقديم الشخصية في رواية "عكا والملوك"

- من بين أهم ما يدرس في النص الروائي " الشخصية " باعتبارها نقطة تجميع، يلتقي فيها الداخل مع الخارج ويوليهها الكاتب عناية كبيرة لأنها تكشف بوضوح عن المؤلف المخفي وراءها وتجبر القارئ على البحث عن المماثل والشبيه لها في الواقع، ويشير النقاد بمصطلح (تقديم الشخصية) إلى الطرق التي يعتمدها الروائي في تقديم شخصياته للقارئ، فهناك الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة في رسم الشخصيات الروائية، ومن خلال دراستنا لرواية "عكا والملوك" نلاحظ أن الروائي أحمد رفيق عوض قد مزج بين الطريقتين في تقديم شخصياته، وقد تبدى ذلك من خلال تعدد الأصوات في الرواية وتعدد الرواة مما كشف عن تعدد المواقف والرؤى، وساهم بشكل كبير في شحن حدة التناقض والصراع، وبالتالي تحديد الشخصيات وبلورتها وتمايزها.

-وهنا نستعرض طرق وصور استدعاء الشخصيات في رواية " عكا والملوك" من خلال العنصرين الآتيين:

1- الطريقة المباشرة في تقديم الشخصيات في رواية "عكا والملوك":

(لقد فرض الواقع الاجتماعي والسياسي على الروائي أن يكون مباشرا في بعض الأحيان وتقريرا وتوثيقيا، وقد جعل الواقع مرجعيته وبنى النص الروائي قوانينه النابعة من الاستقلالية عن الواقع المباشر)¹، حيث تمايزت بعض شخصيات الرواية وأصبحت تملك صوتها الخاص، وموقعها الذاتي، ورؤيتها الخاصة بعيدا عن صوت الروائي وشخصيته، وغاب الكاتب وترك المجال لبعض الشخصيات لتعبر عن ذاتها باستقلالية، ومن بين هذه الشخصيات نجد شخصية "ابن جبير" في الفصل الأول المعنون باسمه، وذلك حين ابدي ابن جبير رغبة فطرية عنده في السفر، وبخاصة هذه المرحلة التي أراد أن يزور فيها المسجد الأقصى بعد تحريره، وأن يقابل صلاح الدين الأيوبي، وتتطلق رحلته من سبته المغربية،

¹ عواد أبو زينة، أصوات من الحصار - رواية الضفة الغربية وقطاع غزة (1993-2005)، المضمون والبناء، منشورات

آي كتب لندن، الطبعة الالكترونية الأولى، ص 1145.

وتيسر الرحلة وصفا وتعليقا ووجدنا بين وصف بستة، والمركب، والمناقشات التي جرت على المركب حول الحرب في الشرق والأندلس، وحول أوضاع الموحدين، والمصريين وعلاقتهم بصلاح الدين وقراقوش وعائلة نور الدين زنكي، ووجدنايات صوفية حين يخلو "ابن جبير" ليلا بنفسه، حتى إذا وصل إلى صقلية التقى بالعالم الإدريسي، وقابل الملك وليم ومادارينه وبين ذلك الملك فتح أفقا لحوار بين الشرق والغرب، ومغازي تلك الحرب (قال الملك موجها الحديث إلي: وإلى أين تقصد أيها العالم؟. قلت: إلى بلاد الشام.

اعتدل الملك في جلسته وقال: هل سنرى صلاح الدين؟!

قلت: أمل ذلك؟!

قال باهتمام بالغ: صحيح ما ذكر في معاملته للمسيحيين داخل القدس؟!

قلت: هذا ما ترامى إلينا من أخبار في المغرب.

قال وهو يحرك يده: إنه لا يتقدم علينا في معاملة المسلمين هنا في صقلية... وعندما ودعني لعد أيام، عانفتي بحرارة، ثم أعطاني كتابه الراجاري مع إهداء إلى الناصر صلاح الدين طالبا إلي أن أهنته بالنصر)¹.

وينقطع السرد لنجد أنفسنا في الإسكندرية وليعلم ابن جبير أن صلاح الدين وجيشه عالقان في حصار عكا في وضع شديد الحساسية.

-ولقد روت "جوانا" في الفصل الرابع بضمير المتكلم عن نفسها، في سرد ذاتي وموضوعي. سرد ذاتي يتناول خصوصيات حياتها، ويمتد ليصف حياة المسلمين وما جرى عليهم من تضيق بعد تحرير صلاح الدين لبيت المقدس.

وقد قدمت "جوانا" نفسها زوجة "ملك صقلية المتوفى"، وبعد موته أصبحت حياتها فارغة فملأتها بما يشيع لذاتها الجسدية، وقدمت العربي رجلا وامرأة، خادما لإشباع رغباتها ولذاتها، وأعادها للحياة بعد انغلاقها، وأشعرها بأهمية الجسد واستمتاعها بالحياة بعد عزلة،

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 2005، ص 36.

وهو من ناحية ثانية يشكل تقدما علميا وحضاريا، وهو من ناحية ثالثة محارب شهيم، ومسلم نظيف مقارنة بالجندي الإفرنجي القذر، ولكن تعصبها يطفو أحيانا فتحمل على الإسلام والمسلمين وبخاصة أولئك الذين كانوا يمارسون معها الرذيلة، ثم يتمتمون بالاستغفار بعد الانتهاء، ثنائية وازدواجية وانفصال بين الفكر والممارسة سلط الراوي الضوء عليها.

وتروي كيف كانت صقلية مركزا مهما من مراكز التأثير الإسلامي في الغرب سواء طريقة العيش أو اللباس أو الثقافة، وتتحدث عن نفسها وصفاتها وفلسفتها الدينية وميلها إلى المتع، وتبدي ضعفا معرفيا في دينها المسيحي، لأن الكتاب المقدس من إنتاج الشرق، تلك نظرة عنصرية حتى للدين. وتتجه "جوانا" نحو التدين حين أخبرها أخوها، القادم من إنجلترا، أنه سيصطحبها معه إلى فلسطين، كما وصف الصورة المشوهة التي يحملها جند أخيها عن المسلمين وقادتهم، في حين تصف بتفصيل أحوال جند أخيها، من شيوخ الزنا والانحلال في أوساطهم، وادعائهم أنهم يقومون بحرب مقدسة، وتصف تلك المقولات بأنها (منته من أساسها)¹، و (وصلت إلى أرض عكا مندهشة هي وأخوها من جرأة المسلمين وتضحيتهم بأنفسهم ولا يستسلمون، كما تنقل صورا ووقائع عن حصار عكا والهجمات عليها)². وتقرح على أخيها أن يزوجها من الملك العادل سبيلا لإحلال السلام، بعد أن قابلته عند أخيها حاملا له الدواء والطعام في مرضه.

(ويأتي كذلك السرد الذاتي في الفصل السادس "عمر الزين" مازجا الحديث عن الذات والتجارب الذاتية بالحديث عن الأحوال العامة والهموم الجماهيرية نتيجة الغزو، وما جرى من ترجمات للعلوم الطبية والعلمية العربية إلى اللغات الأوروبية)³. روى عمر الزين سيرة حياته بضمير المتكلم، منذ طفولته والظروف المحيطة بخدمته للفرنجة في نابلس، إذ تعلم لغاتهم، وأظهر تدينه بدينهم، وطامنهم وغرر بهم. ثم اعتمد عليه صلاح الدين والمشطوب

¹ أحمد رفيق عوض، عكا وملوك، ص 116.

² المصدر نفسه، ص 120.

³ عواد أبو زينة، أصوات من الحصار - رواية الضفة الغربية وقطاع غزة-، ص 1096.

في الحصول على معلومات عن تحركات الفرنجة وقدراتهم. والزين يحكي بلسانه وبصورة مبسطة ومباشرة ما كان يبطنه وما كان يظهره، بحيث كان يخفي دينه الإسلامي، ويمارس الحياة التي يعيشها الفرنجة، وكذلك خدمته لراشد الدين سنان المعزول عن الناس وذي السطوة. وهو يستخدم في سرده عبارات إسماعيلية كقوله (تقدس اسمه)¹، كما أنه يروى خرافات شائعة حول قدرات راشد الدين سنان، وشيوع فكرة الحلول، حيث يمكن أن يحل راشد الدين في أي حيوان أو حشرة، بل قد يتحول إلى خيال (إذ أن أحدا لم يراه، ولا يستطيع أحد أن يجرواً على وصفه أو الحديث عن هيئته. بل يتحدثون عن أثره، وعطره، ونوره الذي ينوس في الردهات أو الأقبية البعيدة في حوض القلعة)²، في إشارة إلى ما أشيع حول هذا الرجل من إشاعات وخرافات وأساطير بدأها السارد عمر الزين بفعل مشكك هو قيل وقالوا. وكذلك شخصية "القاضي الفاضل" في الفصل التاسع والأخير المعنون "مستجدات القاضي الفاضل" خاتمة مأساوية بكائية على لسان شخصية الفت البكاء وورثته عن الآباء والأجداد، ذلك هو القاضي الفاضل، راوي هذا الفصل، وصاغه على أسلوب المذكرات واليوميات. وقد ورد هامش في صفحة عنوان هذا الفصل قال فيه الكاتب (المتجددات هي عنوان المذكرات اليومية التي كان يكتبها القاضي الفاضل عن تجاربه ومشاهداته وسير حياته، في سلوك غير معهود لأهل زمانه)³.

وبدأت تلك المذكرات من يوم سقوط عكا، وبأس صلاح الدين وحزنه وألمه من تلك الهزيمة، تم عاد القاضي في السرد إلى الماضي في سرد تراجعي، ينتقل فيه بين الحاضر والماضي، عن طريق التذكر عبر عقود، وبدأ الفصل بوصفه بأنه كان يوم بكاء وحزن شديد، وذهل الجند، وهناك شعور بالمرارة ينتاب الجميع، ولقد شعر صلاح الدين يتقل الهزيمة، وتمرارة خذلان بعض قادته له، وخذلان ملوك المسلمين له، وشعوره بأنه يحارب

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 165.

² المصدر نفسه، ص 166.

³ المصدر نفسه، ص 255.

وحده، في حين يرى ثمانية وثلاثين ملكا وأميرا أوروبيا يحتشدون في عكا ويمارسون فجورهم فيها.

-ومن الدائرة لا صغيرة حول عكا إلى الدائرة العربية الأوسع يجري القاضي الفاضل مقارنات بين صلاح الدين وبين غيره من الأمراء المعنيين بمتعمهم وملكهم، وتخاذلوا عن الوقوف في وجه الغزو. وسلموا المدن والقلاع للفرنجة؛ فصلاح الدين يصل الليل بالنهار، ويصل زمهرير الشتاء بصهد الصيف في التمرس في خيمته الصغيرة، كان أمراء آخرون يستمتعون بما لذ وطاب، وقد جعلوا من أنفسهم ألها تعبد، وسقطوا في خدمة الغازي المحتل، وغرقوا في الرذيلة حتى آذانهم، ونشروا الدجل والكذب والخرافة والأسطورة بين أتباعهم.

(وجاء في المذكرات تلك أن عمر الزين والقاضي الفاضل عملا على بناء إستراتيجية مقاومة جديدة، تعتمد على غارات الفدائيين، يقوم بها أهالي البلاد القريبين من الفرنجة إلى حين يستعد الآخرون للحرب)¹. ثم يذكر سقوط عسقلان بيد بلوين بسبب انشغال حاكم مصر بالنساء والسلطة، ويصف سياسة حاكم مصر وطريقته في الحكم.

-وينتقل القاضي في المذكرات مارواه عمر الزين من أخبار عكا، وما أصاب قراقوش والمشطوب والأسرى من سوء العذاب، كما يقف القاضي عند صفات صلاح الدين ويقول أنه تفرد عن الملوك، في حين أن هناك وزراء كالصبية الصغار، ويذكر تخاذل حكام المسلمين عن نصرته، في حين كان يستعد ملوك أوروبا للحرب بكل ما يستطيعون.

(بعد ذلك التفاوض بيوم واحد يوم الثلاثاء العشرون من آب عام 1191م، وبين صلاة الظهر وصلاة العصر، خرج ملك الإنكار الذي يسمونه عندنا بالملك "ريشار" ويطلق عليه أهل ملته ريتشارد، خرج بمن معه من الخيالة والرجالة وضاربي الطبول والأبواق، يرافقه عدد كبير من الملوك والأمراء معهم الجند... وبإشارة واحدة من الملك ريتشارد، هوت السيوف على رقاب الأسرى، دفعة واحدة طارت ثلاثة آلاف رأس من على أكتافها إلى الأرض، دفعة واحدة هوت الأجساد على التراب، ترتجف ارتجافا عظيما، صارت الأجساد التي بلا رؤوس

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 262.

تنتفض وتتقلب وتتقلص، وكأنها تتشبث بأخر خيط من هواء عكا¹. وكذلك شخصية "ابن شداد" التي يعبر عنها الراوي بأسلوب تاريخي مباشر.

2- الطريقة غير المباشرة لتقديم الشخصيات في رواية "عكا والملوك" :

إن وجود شخصيات تعبر بلسانها وبصوتها الخاص عن ذواتها باستقلالية هذا لا يعدم وجود شخصيات تعبر عن رأي الروائي وأفكاره وآرائه ومواقفه في رواية "عكا والملوك" فهناك بعض الشخصيات عبر عنها بلسان شخصيات أخرى، حيث أن أسلوب السيرة هو الأسلوب الذي هيمن على السرد في الرواية، وقد وظف الروائي أسلوبين من أساليب السيرة هما أسلوب السيرة الذاتية، وأسلوب السيرة الغيرية، ويتم السرد في السيرة الغيرية بصيغ الشك أحيانا باستعمال الصيغة "قيل"، ولذلك لجأ الروائي إلى إعادة المقاطع والآراء بلسان أكثر من سارد، والموقف الأبرز في ذلك هو صلاح الدين الأيوبي. حيث نرى ابن جبير، وعمر الزين صاغا أخبار صلاح الدين بالأسلوب الشكي كما تروى في المغرب مستعملا الفعل "قيل" عبارة (أو هكذا أشيع بين الناس وذكر)².

ولقد عرضت شخصية صلاح الدين من أكثر من زاوية، وبأكثر من لون بناء على المصدر الذي قدم تلك الصور، ويمكن أن ننظر إلى مرجعية تلك المعلومات من مصادرها كما جاءت في الرواية.

المرجعية الأولى هي ابن جبير، وما نقله عن صورة صلاح الدين في شمال أفريقيا ومصر، والثانية هي صورة رسمها له خصومه الداخليون من أتباع الفاطميين، والصورة الثالثة هي الصورة التي قدمها له الغرب في تلك الحرب، والرابعة تلك الصورة كما عرضها ابن شداد، والقاضي الفاضل، وعمر الزين، والمشطوب. كما أوردت شخصية صلاح الدين الأيوبي في رواية "عكا والملوك" من خلال حديث الشخصيات عنه مثل: ابن جبير، وقراقوش، وابن شداد، والمشطوب، والقاضي الفاضل، وغيرهم ممن سمي فصوله بأسمائهم،

¹أحمد رفيق، عكا والملوك، ص290.

²المصدر نفسه، ص 9، ص 213.

وجعل الراوي الحديث حول صلاح الدين في روايته "عكا والملوك"، وبنى معالم الشخصية القائد وفق الحدث وتنامي الصراع، فذكر صفاته الحسنة الإيجابية، ويرى أنه مختلف عن باقي الأمراء في هيئته ووقاره ولذلك على لسان ابن شداد قائلاً: (مولاي صلاح الدين له هيبة، وسلطان ابن سلطان، لا يلهو ولا يلعب، ولا يهذر ولا يهزر، لا يتخذ المعازف ولا القيان، ولم تسحره الحسان وتغرقه الدنان، راجل زاهد اختار ظهور الخيل والحيل والخيام التي ينصبها في السهول والتلال... يأكل اللبن والتمر والجبن والعسل. ولا يكثر اللحم... كثير الصلاة كثير الاستغفار، يوقر أهل العلم وأهل المعرفة...)¹.

وقد جاء أيضاً وصف لصلاح الدين لزواوية لم يذهب إليها التاريخ من قبل، لكن الروائي أحمد رفيق عوض وصف القائد بصفات سلبية على لسان القاضي الفاضل فيقول: (مولاي صلاح الدين صار يبكي كالثكلى... دخلت خيمة مولاي صلاح الدين، وما أن رأني داخل عليه أمشي بصعوبة بالغة، حتى هب إليّ... احتضنني وأنا أسمع نههة بكائه، تعال إليّ... تعال إليّ يا قضينا الأجل... أعني على ما أنا فيه)². فهنا يصف بكاء القائد صلاح الدين كالثكلى على سقوط عكا بيد الإفرنج.

ويقول ابن شداد في موطن آخر: (فسيدي ومولاي الذي قضى ما يزيد على خمسة وعشرين عاماً من عمره المبارك في بعلبك ودمشق والقاهرة لاهيا غافلاً منكبا على ملذات الشباب، كمن هم في عمره من الأمراء وأبنائهم)³.

نجد الروائي في الفصل الثاني من الرواية يستخدم شكلاً من أشكال الرواية التقليدية الذي يستأثر الراوي الحديث نيابة عن الشخصية (بهاء الدين قراقوش) نفسها، وبذلك يكون أحمد رفيق عوض قد مزج فنياً بين الشكل التقليدي للرواية بالشكل القديم، حيث أنه يسلم راية السرد في ثلاثة فصول للراوي التقليدي وهي (قراقوش، المشطوب، وريتشارد)، وباقي الفصول

¹ أحمد رفيق عوض، عكا و الملوك، ص 76.

² المصدر نفسه، ص 255، ص 256 .

³ المصدر نفسه، ص 84.

يستلم راية السرد فيها الشخصية المعنون الفصل باسمها (إن وجود الراوي في الفصول الثلاثة يمكن أن ينظر إليه على أنه يقوم بوظيفة تكميلية تستكمل مالم تقله الأصوات...)¹.

أشارد السارد إلى الصورة الهزلية التي شاعت عن أحكام قراقوش وقراراته دون تفصيل، تلك الصورة التي كان العوام وبعض الخواص يتناقلونها بينهم، فقد جعلها المصريون أضحوكة يتندرون بها بعكس أهل عكا الذين وقروه وقدروه ورأوا فيه مثال القائد (وقد وضع أحد معاصري قراقوش وهو أسعد بن مماتي كتاباً أسماه "الفاشوش في أحكام القراقوش"، ولم يشر السارد إلى هذا الكتاب الذي يعد سبباً في تشويه صورة قراقوش)².

ولكن السارد أسهب في إيراد أحكام قراقوش التي تتصل بحرصه على سرعة البناء والعمل وهي أحكام في مجملها مثيرة للعجب والجدل. ومنها (كان يستغرب ميل الفعلة والبنائين إلى الكسل، وطلب الراحة أيام الأعياد، وهي كثيرة لدى المصريين، ما اضطر معها قراقوش إلى إلغاء الأعياد إلا العيدين فقط حتى يوم الجمعة أمر أن يكون الراحة فيه وقت الصلاة ليس إلا...)³.

يحاول السارد التعميق أكثر في شخصية قراقوش حيث يظهر لنا ما بداخلها فهو بشر بفرح ويحزن وليس آلة للحرب والبناء (وعندما أنعم عليه السلطان الناصر صلاح الدين لقب الأمير في مصر، شعر قراقوش أنه نال ما تمنى)⁴. وفي نفس الوقت بين لنا السارد مدى حب قراقوش للقيادة والحرب، فنجد أن الأحلام متناسبة مع مهمة قراقوش القائد العسكري الذي سخر حياته، ونفسه لخدمة الإسلام ونصرة صلاح الدين. (ومثل كل ليلة، أوى إلى فراشه وحيداً، وقبل أن تأخذه سنة النوم اللذيذة الرائقة، رأى نفسه على فرسه يتمختر بين

¹ يوسف رزقة، الرؤية وتعدد الأصوات في رواية "عكا والملوك" لأحمد رفيق عوض، مجلة الأقصى، غزة، عدد خاص، ص 197.

² عمر عبد الهادي عتيق، تداخل الأنواع الأدبية في رواية عكا والملوك لأحمد رفيق عوض، دراسة منشورة ضمن كتاب تداخل الأنواع الأدبية، مج2، جامعة اليرموك (قسم اللغة العربية وآدابها)، الأردن، أريد، 2008، ص8.

³ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 61.

⁴ المصدر نفسه، ص 61.

الصفوف التركية والكردية، وهم يحيونه باحترام كبير، ظل يسير بين الصفوف ويسير حتى نام...¹.

يغادر الفصل الخامس "سيف الدين علي بن أحمد المشطوب" سيرة أحمد قادة صلاح الدين وأصدقائه التاريخيين، وهو المشطوب، ويسرد صفاته وماضيه وعلاقته بصلاح الدين منذ القدم، ثم ينتقل إلى دخوله إلى عكا بدلا من قائد آخر هو أبو الهيجاء، والمشطوب رفيق قديم لقراقوش عسبي المزاج، وهو يدرك هو وقراقوش أن نهاية الحصار، قد اقتربت، وأن المدينة سوف تسقط بيد الفرنجة، ولكنهما يقرران أنه لا بد من الصمود في ظل خلل في ميزان القوى، حيث أدخل الفرنجة أنواعا جديدة من الأسلحة في حين فشل الراضي في الحصول على الثلج الصيني، بسبب موقف شيخ الجبل راشد الدين سنان، الذي لا يرد انتصار صلاح الدين. ويحمل في نفسه عداوة وحقدا على الكونت ديمونتفات "الكندھري"، وإن لم يفز بقتله في عكا فقد فاز بقتله غيلة فيما بعد في صور. (كان المشطوب حريصا على جمع المعلومات عن حشودهم واستعداداتهم في أوروبا، وكان الكندھري قد أشاع حكايات ضد المسلمين وعقائدهم وعباداتهم)².

ويحمل الفضل معلومات عن طفولة المشطوب وخصاله، وخصال صلاح الدين منذ الصغر، والفروق بينهما، وإحساس المشطوب بخطورة الفرنجة على الإسلام، وحنقه عليهم، لذلك كان دائم الطلب من عمر الزين تزويده بمعلومات عن تحركاتهم، وفي الفصل تصوير لجولات الصراع على أسوار عكا.

وأما الفصل السابع فيحمل عنوان "راشد الدين سنان" والراوي لأحداثه هو عمر الزين بعد أن طلب راشد الدين سنان من الفرنجة في نابلس أن يرافقه عمر للخدمة في قلعته مترجما، وفي وصف لأجواء خيالية وغرائبية وأسطورية وساحرة، لا يفصلها عن هلوسة "نقيع الحشيش" شيء يصف مصياف والعقائد والأديان والمعتقدات والطوائف والنساء من كل جنس

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 64.

² المصدر نفسه، ص 141.

والتصاميم الغربية. ويسرد عمر الزين وقوعه في أجواء راشد الدين سنان من الفسق والفجور الذي شاع في قلعه قبل أن ينضم إلى صلاح الدين (طاف علينا بقوارير فيها منقوع الحشيش ولدان يلبسون سراويل قصيرة، وقمصانا بلا أكمام ولهم شعور مسرحية تلمع بالزيت. تذوقت المنقوع بطرف لساني فإذا به ممزوج بمعقود السكر. لم تمض فترة طويلة حتى شعرت بالضباب يملأ رأسي، وخفة عجيبة أحسها على جلدي، بدت الدنيا مضحكة حتى حجوما وطعوما، ولما انسابت الموسيقى وملأت المكان وفاضت، رميت بنفسي في تلك البؤرة التي تشدني إليها الألحان... استمر ليالي عدة، لأستعيد توازني، اعتدت أن افتح النافذة وأحرق في ذلك الليل الممتد على القمم وفي القيعان، وأفكر بالأشجار العارية على تلك الجبال، وأفكر في تلك الحيوانات الليلية الهائمة، وكل تلك المخلوقات التي تخرج في الليل تبحث أو تستكشف أو تتأمل، كان الكون فسيحا وممتدا وعميقا ولا يمكن الإحاطة به)¹.

حمل الفضل الثامن عنوان "الملك ريتشارد" ويروي سارد مجهول، بضمير الغائب بأسلوب السرد التاريخي، ويتوقف الفصل عند لقطات ومقاطع من حياة ملك بريطانيا وعلاقته بالملوك الآخرين، والعداوة الشديدة بينه وبين ملك فرنسا، فليب أغسطس، وتبلور الصراع الدفين، والعلاقة القديمة المشبوهة بينهما في تحالفات الملوك وانحيازهم إلى هذا الطرف أو ذاك حول عكا (كانت قلة قليلة من الأشخاص الذين يعرفون السبب العميق لتلك الكراهية المتبادلة بين الملك ريتشارد والملك فليب أغسطس، وهي كراهية تجددت -هنا- أمام أسوار عكا كأوضح ما تكون، وأسطع ما تكون وعلى الرغم من أن كل التوقعات ذكرت بأن الملكين، وهما أكبر ملكين مسيحيين هنا على الأرض المقدسة سيجدان طريقة ما للتعاون أو حتى التصاهر، إلا أن ذلك لم يحدث قط، بل تعززت الكراهية... وكان هؤلاء مختلفين في كل شيء، بدءا بتاج المملكة اللاتينية الضائع وانتهاء بالاتفاق على خطة موحدة لاقتحام عكا)².

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 196.

² المصدر نفسه، ص 227.

ويصف الراوي شنود ريتشارد مثل بقية الملوك الذين وصفهم ويسجل التناقضات في معسكر الفرنجة، واختلاف مصالحهم، ثم بدأت مفاوضات حلو استسلام عكا. وفي الفصل سرد لصفات الفرنجة وتجردهم من الأخلاق، وكذلك وصف للمشطوب.

المبحث الثاني: أنواع الشخصية في رواية "عكا والملوك".

القارئ لـ "عكا والملوك" كأنه أمام فيلم سينمائي يقوم بالأدوار فيه لاعبون كثيرون منهم من هو دائم الحضور، وله أدوار فاعلة، ويحرك الأحداث أو يتحرك بها، ومنهم من يؤدي أدوارا في الخلفية، لا ترى ملامحهم كثيرا، ولا يبرزون في المشهد، ولكننا نشعر بأفعالهم، وأدوارهم، عبر الحركة والصوت ونتيجة الفعل، وبذلك يمكن القول حول شخصيات هذه الرواية، إن هناك صناع الحدث، وهناك مساهمون مجهولون كثر ساهموا في رسم معالم الحدث، وتلوين خلفيته. وحيث أن هناك حشدا هائلا لشخصيات ذات أدوار متفاوتة والتي سنقدمها من خلال المطالب التالية:

1- الشخصيات الرئيسية في رواية "عكا والملوك":

لقد جاءت الرواية في مائتين واثنين وتسعين صفحة من الحجم المتوسط، وتوزع متنها بين تسعة فصول وقد حمل كل منها اسم الشخصية الرئيسية التي ترويها أو يتحدث عنها ذلك الفصل أو القسم، وقد حملت الفصول العناوين التاليين، "ابن جبير" و"قراقوش"، و"ابن شداد"، و"جوانا"، و"سيف الدين علي بن احمد المشطوب"، و"عمر الزين" و"راشد الدين سنان"، و"الملك ريتشارد"، و"متجددات القاضي الفاضل".

فقد رأيت أن أتوقف عند شخصيتين في الرواية، وهي أكثرها حضورا، وحدة في الطرف العربي الإسلامي، وهي شخصية "صلاح الدين"، والأخرى هي شخصية الملك البريطاني "ريتشارد"، وحرصت أن تكون الشخصيتان على مستوى واحد من الأهمية. فكلاهما زعيم في طرفه، وكلاهما حرص على جمع الصفوف حوله، وكلاهما يتقدم إلى الأمر من ناحية دينية.

أولاً: شخصية "صلاح الدين الأيوبي": تظهر شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي من خلال رواية "عكا والملوك" حيث تعد من الشخصيات الرئيسية في الرواية، (وإن لم يفرد لها فصلاً من فصول الرواية التسعة الموسومة بأسماء شخصيات تراثية حقيقية لها سجل مدني، لكن الروائي قد أظهر شخصية صلاح الدين من خلال حديث الشخصيات عنه مثل: ابن جبير، وقرقوش وابن شداد...)¹. وغيرهم من الشخصيات، وقد جعل الروائي الحديث حول القائد صلاح الدين وعن صفاته من خلال تلك الشخصيات، ومن الجدير بالذكر أن شخصية صلاح الدين قد ارتبطت في عقول المسلمين بالانتصار في عدة معارك كانت أبرزها معركة حطين وتحرير القدس من المسيحيين.

واتخذ الروائي أحمد رفيق عوض من هذه الانتصارات المتتالية في حقبة زمنية تشهد للقائد بشجاعته فقد حرر عكا أيضاً، لكن بعد أربع سنين من تحريرها خسرها مرة أخرى فلم يسلط التاريخ عليها كثيراً، لكن الروائي عدّ ذلك هزيمة وضعفاً واقتحمها بكل جرأة وشجاعة وتحدث عنها في روايته، والسبب في ذلك أن أحمد رفيق عوض يريد أن يربط بين هزيمة الأمس وهزيمة اليوم، إن هدف الروائي من اختيار الهزيمة موضوعاً ليجلي لنا مفهوم القيادة ويبين لنا طبيعة الصراع الحضاري (إن اختيار الروائي للهزيمة في عكا موضوعاً لروايته لا يهدف إلى تقديم تسلية بقراءة الماضي، أو ليخبرنا أن صلاح الدين البطل هزماً يوماً في عكا، بل أحسبه يسعى إلى تجلية مفهوم "القيادة الحيوية" من ناحية، وطبيعة الصراع التي تسكن العلاقة مع الغرب من ناحية أخرى، إضافة إلى الهزيمة نفسها)².

نجد الراوي يتحدث عن صفات صلاح الدين في على لسان شخصيات الرواية ليظهر رفته ولطفه (كان الجميع يعرف أن سيدي ومولاي محارب حلب يقاتل العشرة والمئة ولا يهاب، ولكنه في الوقت نفسه صاحب قلب هش، يبكي لأفراح ضلت الطريق إلى العيش...).

¹ سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية، فلسطين، ص 91.

² يوسف رزقة، الرؤية وتعدد الأصوات في رواية عكا والملوك، ص 167.

هذا السلطان الذي يصبر على محاصرة قلعة ما لعدة شهور، ثم يبكي من أجل طفل فقد أمه...¹.

وفي الوقت ذاته يظهر لنا الخطاب على لسان ابن شداد ليونة صلاح الدين وعدم إجباره للناس على فعل أي أمر بالإكراه، وتركيزه على أن يكون قدوة حسنة للناس كافة، فهو رجل يفعل ما يقول متعفف، مجاهد ورحيم بالناس، حتى بأعدائه له صفات الصحابة العظام، صلاح الدين لا يطلب من الناس فعل شيء أو يكرههم على أمرا ما، فهو رجل مثالي يقتدي بأعماله وتصرفاته الجميع (سيدي ومولاي السلطان صلاح الدين لم يقل للناس: تعففوا، بل تعفف هو نفسه، ولم يقل للناس: جاهدوا، بل جاهد هو نفسه، ولم يقل للناس: ارحموا بعضكم البعض، بل رحم هو نفسه الناس، ورحم أعداء الأمة... كان فيه حزم أبي بكر، وتدبير عمر بن الخطاب، وشجاعة علي بن أبي طالب، ورقة عثمان بن عفان...)².

وهنا يكشف لنا الروائي شخصية صلاح الدين بطريقة أدبية، نحو القوة والضعف وتحمل المسؤولية منها، يقول على لسان ابن شداد: (أشهد الله أني قضيت معه صيفين وشتائين حول عكا نواجه العدو المخذول ولا شيء يشغله عن مقاتلتهم لا الولد ولا الملك ولا اللذة ولا المغنم، رغم مرضه المتكرر... يُبس في جوفه، رغم معاندة بعض الأمراء له، وطلبهم الدساتير المتكررة في المغادرة... في الشتاء المنصرم، تركه الجميع مع خواص عسكره... تركوه في المطر والتلج، وعادوا إلى بلادهم يتعمون...)³. ويقول يعقوب المصري (صلاح الدين يكره المصريين... قال بمرارة صلاح الدين شديد علينا...)⁴.

وفي المقابل حمل الكاتب شخصية صلاح الدين صفات سلبية مثل بكائه كالتكلى، وصفه بأنه كان لاهيا في شبابه منكبا على ملذات الشباب وأنه كان أميرا عاديا مثل باقي

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 81.

² المصدر نفسه، ص 85.

³ المصدر نفسه، ص 77.

⁴ المصدر نفسه، ص 18.

أمراء آل أيوب يلهو ويعبث لا دخل له بمجريات الأمور بعيد عن الحرب. لقد قدم لنا أحمد رفيق عوض شخصية صلاح الدين بخلاف الدراج في أذهان وعقول الناس حيث القداسة والتتزه عن النقد، فقد قدمها بشكل ومنظور جديد مخضعا إياها للنقد والمراجعة، فكل يؤخذ منه ويرد عليه، وليس هناك أحد فوق الخطأ فكلنا يخطئ ويصيب. حيث نجد الكاتب يذهب إلى زوايا لم يذهب إليها التاريخ من ذي قبل، فصلاح الدين قائد عظيم يسري عليه ما يسري إلى أي بشر وبذلك قدم لنا أحمد رفيق عوض شكلا جديدا من أشكال الرواية الجديدة على مستوى البناء الفني الجديد.

ووصفه الروائي على لسان ابن جبير أيضا بصفات استخدام لفظتي "قيل ويقال" وهي من الألفاظ التي تدل على حيادية الكاتب، وتخرج الكاتب من مسؤولية تلك الاتهامات أو الصفات أو المعلومات، ولنتأمل كلام ابن جبير: (قيل هنا أن صلاح الدين لا يحارب إلا يوم الجمعة، وقيل إنه ابتسم للمرة الأولى بعد أن غسل قبة الصخرة بيده بماء الورد، وقيل إنه رغم ذلك يصفاح الفرنجة وخاصة نساءهم البيضوات، وقيل إنه سني متعصب، وقيل إنه يميل إلى التصوف، وقيل أنه يحب الدنيا لكن خواصه جعلت منه ناسكا وزاهدا أمام العامة، وقيل إنه اغتصب ملك ولي نعمته نور الدين وأنه تزوج أرملته حتى يرثه تماما... وقيل أنه يحب الملك لهذا فقد اقتسمه مع أولاده وإخوته، وقيل إنه خاضع لتأثير وزيره القاضي الفاضل، وطبيبه اليهودي موسى بن ميمون، وقيل إنه خاضع لأجناده من الترك والأكراد...)¹.

لقد ذكر الكاتب تلك الصفات التي تخدش صفاء ونقاء شخصية صلاح الدين لدى الكثير من العامة والخاصة من المسلمين ليبرر لنا أن صلاح الدين القائد العظيم الذي حرر المسجد الأقصى لا يوجد عليه إجماع فله خصوم من أبناء المسلمين مثل الربان يعقوب المصري حيث يقول بأن صلاح الدين يكره المصريين ولعل موقف الربان قد تأثر بطرد

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 9.

صلاح الدين له من بحر مصر إبان المؤامرة، لهذا شك صلاح الدين بإخلاص أمراء البحر فطردهم جميعا وكان الريان واحدا منهم، ولكن هذه الصورة تغيرت في نهاية الرواية حيث وجد الريان المصري ابنه الراضي قائدا من رجال صلاح الدين، وعندما يقابل الريان صلاح الدين يغير وجهة نظره ويعلم خطأه تجاه صلاح الدين.

ثانيا: شخصية "ريتشارد" ملك إنجلترا فأول ما يلتقي به القارئ في الرواية على أسوار عكا، ويبدو أن وصوله قد أثار الفزع في نفوس المسلمين بما يصطحبه من آلة حرب ودمار، فبينما كان صلاح الدين ومرافقوه يترصدون أخبار سفينة آتية من بيروت إلى عكا بقيادة الريان يعقوب المصري، وصلت أخبار وصول "ريتشارد" (وبينما نحن كذلك، إذ وقع الصوت أن ملك الإنكتار قد وصل عكا في خمسة وعشرين شانيا مملوءة بالرجال والسلاح والعدد، وقيل إن هذا الملك ذو رأي في الحرب مجرب...)¹.

أما الصورة الأخرى لذلك الملك فهي صورة يختفي فيها ملك صقلية بوصول ريتشارد إلى باليرمو فتقول جوانا: (وصل أخي فقامت الجزيرة بوصولها، انطلق الملك وليم وزوجته وحاشيته كلها إلى الميناء لاستقباله، استقبلوه بالورد والأعلام والموسيقي والتصفيق، وانزلوه قصرا ضخما)². وإذ أن ملك صقلية كان قد فرض على جوانا نوعا من الإقامة الجبرية لتفحشها وعلاقتها ببعض المسلمين. فقد زارها أخوها الملك ريتشارد في إشادة دالة (فقد سمع أخي ريتشارد بما حل بي من الأسر والمعاملة السيئة، فزارني في قصري بموكب طويل حافل، مصطحبا معه أسقف كاتنبري، وجميع الأمراء والقواد في أسطوله، وتعمد أن يقوم جنوده بحراسة البوابات واعتلاء الأبراج، ورفع الأعلام الإنجليزية عليها...)³.

يتترك الملك ريتشارد صقلية متجها إلى قبرص، لم يكن هدفا دينيا مقدسا، بل هو هدف اقتصادي لم يميز بين المسلمين والمسيحيين في الشرق الغني بثرواته. تروي "جوانا" هذا

¹ أحمد رفيع عوض، عكا والملوك، ص 99.

² المصدر نفسه، ص 111.

³ المصدر نفسه، ص 111.

الجانب من اهتمامات أخيها وجنوده (أخي محارب ولا يجيد سوى الحرب، فقد نسيني تماما، وتركت لي الحرية الكاملة في قضاء وقتي، ولم أكن اعرف أنه مشغول بالانقضاء على جزيرة قبرص التي صرت أسمع الجنود يذكرون قرب الوصول إليها، ويتحدثون عن مناجم الذهب والنحاس في جبالها وعن خيراتها من الثمار والأشجار.

كان الجنود يتبادلون أنخاب النصر قبل أن تبدأ المعركة... لم يكن هناك من يدافع عن الجزيرة سوى حامية صغيرة لم تكلف نفسها عناء قتال حقيقي، ولم يضطر ريتشارد أن يستخدم آلات الحرب التي يحملها في مراكبه، وهي آلات قيل لي إنها صممت خصيصا لقتال المحمديين الذين يتحصنون في قلاع قوية، وعالية ومنيعة، تشبه في منعها قلاع بلادنا إن لم يكن أكثر)¹. لقد اتخذ ريتشارد من قبرص قاعدة خلفية كما ذكر "للحرب مع الكفار" على حده تعبيره. انطلقت سفن ريتشارد إلى عكا، وحين حاصرت سفنه سفينة الريان المصري يعقوب القادمة من بيروت، ورفض يعقوب ورفاقه الاستسلام، وفضلوا الموت غرقا مع سفينتهم التي فككوها، اندهش ريتشارد لروح التضحية تلك وزور كاهنه ورح التضحية تلك، في إسقاط على الإعلام الغربي المعاصر عند الحديث عن عمليات استشهادية بالقول: (إن رب المحمديين بأمرهم يقتل أنفسهم حتى يرضى عنهم، ويدخلهم ما يسمونه "الجنة" حيث يحصل كل من قتل نفسه على سبعين بكرا)².

استقبلت الجيوش المحاضرة لعكا الملك ريتشارد استقبالا باهرا، تغصه حضور الملك الفرنسي "فليب أغسطس" حين بدأ يشعر بالغيرة من ريتشارد لتأثير هذا في الجميع، وقد كانت بينهما علاقة غير سوية منذ القدم، أدت إلى نفور شقيقة فيليب من ريتشارد ورفضت بسبب تلك الريبة الزواج منه، وبسبب تفويض الملوك والأمراء لريتشارد بقيادتهم في الحرب، مما أغضب أغسطس، والكندھري، ويخوض ريتشارد بجنوده الفرنجة معركة اقتحام أسوار عكا ويهدمها بعد معركة دموية وشديدة وقاسية، وشعر ريتشارد بتعب شديد نهاية ذلك اليوم،

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك ، ص 121

² المصدر نفسه ، ص 228.

وأدى إلى مرضه الذي أعانه صلاح الدين على الشفاء منه، بواسطة أخيه الملك العادل، حين تقترح جوانا على أخيها أن تحل الصراع، وتجلب السلام بالزواج من العادل.

وعلى الرغم من أن صلاح الدين أبدى حسن النية مع ملك ريتشارد، وعلى الرغم من أن شروط الصلح واستسلام عكا كان واضحا غير أن ذلك الملك لم يرع في الأسرى المسلمين في مشهد سينمائي مليء بحق أسود، وشهوة القتال (بعد ذلك بيوم واحد... خرج ملك الإنكثار الذي يسمونه عندنا ريشار ويطلق عليه أهل ملته ريتشارد، خرج بمن معه من الخيالة والرجالة وضاربي الطبول والأبواق، يرافقه عدد كبير من الملوك والأمراء ومن معهم من الجند... وما إن وصل ريتشارد إلى تل العياضية، حتى اصطف العسكر صفوفًا صفوفًا، ووضعوا الأسرى أمامهم... الدم الذي كان يشخب من الرقاب، وغطى التراب، كان كثيفا وقانيا له لمعان، وفاحت في الجو رائحة تبعث على الدوار.

الملك ريتشارد، ملك الإنكثار رفع يده فتوقفت الطبول والأبواق، نظر حواليه رأى الجند والأعلام والخيول والتلال ومدينة عكا يحضنا البحر، نظرا إلى الدماء التي غطت تل العياضية. شد هواء عكا إلى صدره قال: الآن أستطيع القول أننا انتصرنا!¹

من خلال عرض هاتين الصورتين يمكننا أن نستنتج الصورة الايجابية التي رسمها أحمد رفيق عوض لقادة المسلمين، وإخلاصهم وتفانيهم وتوضيحاتهم لحماية بلاد المسلمين، ويقابلها صورة المتعدي المتغطرس الحاقد الغادر الخبيث والطامع في ثروات المنطقة تحت غطاء وشعار ديني يحشد به قوما أشداء في الحرب، ولكنهم لا يتمتعون بأخلاقيات الفارس المحارب إلا صورا شوها عن المسلمين.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 290.

2- الشخصيات الثانوية في رواية "عكا والملوك":

إن الشخصيات الثانوية في رواية "عكا والملوك" لا تقل أهمية عن الشخصيات الرئيسية وإن كان حضورها مؤقت ونسبي، إلا أنها ساهمت في تحريك الأحداث وشحن حدة الصراع، (وخلت العلاقات العنكبوتية المعقدة في الرواية محل البطل التقليدي الذي يتفوق على الآخرين في تحريك الأحداث، حيث أصبحت الشخصيات على المستوى نفسه من الأهمية، بصرف النظر عن مواقفها أو مواقعها زاوية نظرها)¹. ومن بين هذه الشخصيات نجد:

- شخصية "ابن جبير": قد أفرد الكاتب له فصلاً كاملاً، فهو فقيه هذه الأمة، وكاتب عدل بين التجار، حيث قال: (كنت _أغلب الأحيان_ كاتب عدل بين التجار؛ في عهودهم وموائيقهم ومكاتباتهم إن كانت حوالات أو صكوكا تبرم في سبته أو الإسكندرية...)².
- إننا في "عكا والملوك" نقف منذ اللحظة الأولى في مواجهة مباشرة مع ابن جبير من خلال عنوان الفصل الأول لوصفه راوياً وصوتاً يمارس السرد ويشارك في صناعة الحدث وإقامة الحوارات بوجهة نظره فيما يسمع أو يشاهد أو يشارك فيه أو يسرده.
- استلمه أحمد رفيق عوض في هذه الرواية أدب الرحلة في الأدب التراثي، وأختار ابن جبير ليروي مجريات رحلته من سبته إلى الإسكندرية قاصداً السلام على صلاح الدين والصلاة في المسجد الأقصى بعد تحريره، وقد اختار الروائي "ابن جبير" لأنه من أشهر الرحالة العرب، ورحلته معروفة مشهورة بين المثقفين، ومعروف بأسلوبه الوصفي المختصر، ولغته السهلة.

-وقد وضع الروائي على لسان "ابن جبير" أخبار كثيرة لم ترد في رحلته عن صلاح الدين في المغرب، وعن الصراع في إسبانيا وعن المراكب، وعن الحياة في صقلية. فيقول: (انطلقت إلى "خانالعربي" القريب من المرسى، سجلت اسمي، ووضعت أمتعتي، ثم توجهت

¹ عواد أبو زينة، أصوات من الحصار، رواية الصفة الغربية وقطاع غزة، ص 1145.

² أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 07.

إلى الحمام العمومي، وهو حمام يختلف عن حمامات القاهرة أو دمشق، فليس فيه غرف حارة وباردة وقاعات للراحة واللهو، وإنما غرف متلاصقة صغيرة تكفي لرجل واحد، ودلو ماء خشبي كبير، ولا شيء غير ذلك)¹. حكى ابن جبير عن نفسه (اعتدت مصاحبة التجار في المراكب، وفي القوافل، وفي الحانات، وفي القياسر)²، وعن مشاركته في مناقشات بين جمهور متنوع على ظهر المركب (سألني الغوناطي الأول: يا أيا الحسن، لماذا لم تذكر من البلاد التي زرتها في المشرق إلا المساجد والزوايا والرباطات والمدارس ونحوها؟ ألم تشاهد شيئاً آخر)³. وقد دار حديث بين أمير البحر: عبد الله بن ميمون، وريان السفينة ليتأكد من التجهيزات اللازمة قبل الإقلاع والدخول في البحر كان من ضمن هذا الحديث أن الأمير قال: (من تحمل معك؟

تجارا من بلادكم العامرة، وآخرين من الأندلس، وبعض تجار من صقلية وسردينية، وطلاب علم، وعمالا لمولانا المنصور، يريدون النزول في حلق المعمورة وبونة. أمعك غير هؤلاء الخواض؟؟.

نعم أيها الأمير، على مركبي، العالم المحدث أبو الحسن بن أحمد بن جبير)⁴. -من خلال ما سبق يبين لنا الروائي اسم الفقه أبو الحسن بن أحمد بن جبير، فهو عالم بالدين والإسلام، وينشر الدين والعدل في كل مكان. ومن عادات ابن جبير إن خرج مع أحد لا يعرف عن نفسه حيث قال: (ندمت أشد الندم على تعريفني بنفسي، فقد تجمع هؤلاء الطلبة حولي يسألون ويستفسرون، والأهم من ذلك أن ريان السفينة علم -بشكل أو بآخر- أنني صهر الوزير أبي جعفر، فصار يتقرب مني بطريقة خجلت منها، وبهذا أو لهذا، ضاعت فرصتي لأن أخلو بنفسني كعادتي في أسفاري)⁵. والسبب في عدم حبه لمعرفة

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص29.

² المصدر نفسه، ص6.

³ المصدر نفسه، ص 9.

⁴ المصدر نفسه، ص 13.

⁵ المصدر نفسه، ص13.

الناس به؛ لأنه يحب أن يخلو بنفسه للقراءة والاستمتاع والتزويد في العلم، ولأنه صهر الوزير أبي جعفر.

• شخصية "بهاء الدين قراقوش": جاء الفصل الثاني المعنون باسم قراقوش بمكانة بهاء الدين قراقوش، أمير عكا المعين من صلاح الدين، وإلى جانبه مقدم العسكر حسام الدين أبو الهيجاء. وفي هذا الفصل يبذل الرجلان جهودا كبيرة من أجل بناء أسوار المدينة، وتعزيز قدرات أهلها في الصمود ومقاومة الحصار، وبذلا جهودهما لمواجهة الموت والجوع والعزلة، وواجهوا الهجمات المتكررة التي قامت بها الجيوش الغازية. ويحرصان على التواصل المستمر مع قيادتهم "صلاح الدين" الذي يحاصر الجيوش الإفرنجية من الخارج، صمود شعبي جماهيري يشارك فيه جميع السكان، حتى أن الأطفال كانوا يشاركون في صد الهجمات (أسرع الصبيان المكلفون بحجارة المنجنيق إلى زحزحته من الطريق، وهم يكبرون ويهللون. كانت مهمة هؤلاء جمع الأحجار المتساقطة أو شظاياها، ونقلها إلى السور لبناء ما تهدم منه)¹.

- ثم يقدم تعريف بقراقوش (المملوك الرومي الذي التقطه آل أيوب في معارك قديمة حول بعلبك أو دمشق، أو ربما في بلاد الروم أيام كان العظام من آل أيوب يحاربون كل من أمروا بمقاتلته. انتقل إلى خدمة السلطان الناصر صلاح الدين، عندما انقض عنه الأمراء)². وقد سبقته إلى عكا أساطير حول بطولاته، وقدراته الخارقة (فقد قيل عنه إنه له صلة بالجن الذي بنى لسليمان ملكه)³. وذلك لسرعته في بناء القلاع والأسوار في مصر، وهو لا يعرف النوم حتى أطلق عليه لقب "الضب" لقلته أكله وشربه وعمله الليلي، ونقلت بعض أخباره إلى أهالي عكا فتوقعوا الأسوأ (ولكنهم فوجئوا بوقاره، وسمته الواثق، وهدوئه العجيب، ورغبته في الدفاع عن البلد، وتجديد أسوارها المهتمة، ورفع أبراجها المنهارة وخاصة برج الدواية)⁴. بهذا

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 43.

² المصدر نفسه، ص 43.

³ المصدر نفسه، ص 48.

⁴ المصدر نفسه، ص 49.

يكون الروائي قد نفذ القصص والحكايات التي صورت قراقوش شخصية عسكرية مرعبة ومخيفة ومتهورة وطاغية، بل قد يوصف بالحمق، شخصية رجل نزق وبدون عقل، ومخيف وديكتاتوري لا يرحم.

-تتضح الصورة الأسطورية في شخصية قراقوش تارة، ورسم الصورة الهزلية تارة أخرى، أثناء حكمه في القاهرة، وهي بداية الحكم للأمير قراقوش، ومن خلال سيرته تتضح ملامحه الشخصية، حيث تحول إلى أمير بعدما كان مملوك رومي، ومن اسمها فإنها تدل على شخصية تاريخية قامت بحدث أسطوري عظيم، ولقد استخدم الكاتب في رواية عكا والملوك هذا النوع من الشخصيات، (استقر في أذهان المصريين أن قراقوش شخصية خارقة للعادة، وتتجاوز طاقات البشر، وقد وصل بهم الأمر إلى ربط قراقوش بالجن بسبب ديمومة العمل وتسارعه في بناء الأسوار والقلاع، فهو الذي بنى سور القاهرة وقلعة الجبل والقناطر الخيرية)¹. ونرى الروائي يسهب في وصف الشخصية بتعودها على الفكاهة والهزل، والبعد على الجدية، وورد هذا النوع في الرواية من خلال الحكم على أفعال من اتصف بها، أشار الروائي إلى الصورة الهزلية التي شاعت عن أحكام قراقوش وقرارته دون تفصيل، تلك الصورة التي كان العوام وبعض الخواص يتناقلونها بينهم، فقد جعلها المصريون أضحوكة يتندون بها بعكس أهل عكا الذين وقروه وقدروه ورأوا فيه مثال القائد، (رأي المصريون ما لم يروه من قبل، ولأنهم أصحاب نكتة، وأرواحهم مرحة ويميلون إلى الصبر، فقد حولوا هذا الرومي إلى ضحكة طويلة، ساخرة وحادة ومؤلمة، وقد وصل صدى هذه الضحكة إلى كل بلاد الإسلام حتى مجلس الخليفة العباسي المستضيء، إذ تبرع أحد ندماء الخليفة بسرد نوادر قراقوش وحكاياته، فضحك الخليفة حتى بانث نواجده)².

-ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن الروائي قد سعى إلى إنصاف قراقوش تاريخياً، من خلال استبعاد الصورة التي رسمها له المصريون، وإبعاد الروايات الهزلية التي ألصقت به،

¹ عمر عبد الهادي عتيق، تداخل الأنواع الأدبية في رواية "عكا والملوك"، ص 8.

² أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 49.

إظهار العلاقة الحميمة بينه وبين صلاح الدين الذي اختاره واليا على مصر ثم استخلفه على عكا قبل سقوطها، وعلاقة الحب والتقدير بينه وبين أهل عكا من خلال النوادر والفكاهات التي وصلت إلى أهل عكا عن واليهم، فقد فوجئوا بوقاره، الرومي الأبيض، وهدوئه العجيب.

• شخصية "ابن شداد": لقد جاءت تفاصيل هذه الشخصية في الفصل الثالث من الرواية المعنون بـ"ابن شداد" وقد حمل هذا الفصل تفاصيل حشود عسكرية غازية ومعارك لجيوش الفرنجة، وصورا من الهجمات على أسوار عكا ومنازلها وأبراجها وسمود أهلها، بعد أن تجمع ملوك أوروبا أمراءها، فقد وصل ملك الفرنسيين فيليب أغسطس، المنصاع لأوامر البابا، حتى أصبح حصار عكا (أكثر تعقيدا وخطورة)¹.

ويُفند ابن شداد في رد غير مباشر على ما ورد في فصل "ابن جبير" عن أخبار صلاح الدين في المغرب على لسان ابن جبير (فصلاح الدين كان يهتم بالعلم والحديث وقراءة القرآن، وقد جمع حوله بطانة جلييلة، ولم يصانع الفرنجة، وكان استيلائه على سلطان نور الدين زنكي من أجل توحيد الأمة وجمع الصف المصري والشامي لطرد الفرنجة، وقد امتاز بالحكمة والعلم والقوة الضرورية للسلطان)². كما ألقى "ابن شداد" الضوء على أصول الحكم وإدارة الدولة والصراع من الغزاة وفق رؤية صلاح الدين (إن القوة التي تشكّمها وتهذبها الحكمة هي الطريق الأسلم والأحزم والأكرم، للتعامل مع الفرنجة أو من هم في حكمهم)³.

ويصف لنا ابن شداد "صلاح الدين الأيوبي" بأسلوب تاريخي.

كما ينقل ابن شداد شيئا من سيرة عمر الزين أشهر جاسوس لصلاح الدين في أوساط الفرنجة، والذي اطلع على أسرارهم وأخلاقهم الفاسدة، ويتوقف ابن شداد كذلك عند الصراع العسكري حول أسوار عكا واصفا الفرق بين جيش المسلمين وجيوش الفرنجة وفي حيث

¹ أحمد رفيق عوض، عكا و الملوك، ص 73.

² المصدر نفسه، ص 79، ص 80.

³ المصدر نفسه، ص 91.

أساليب القتال والعدة في مشاهد سينمائية درامية، كما سجل لقاء ابن جبير مع صلاح الدين الذي طرح أمورا أصولية في الصراع كوحدة الأمة ومعرفة ظروف التفاوض.

• شخصية "جوانا": قد أفرد لها الروائي فضلا كاملا لها، وهو الفصل الرابع المعنون باسمها "جوانا"، فهي شقيقة الملك "ريتشارد"، الملك الانجليزي وزوجة ملك صقلية المتوفي، وبعد موت زوجها ووالدها أصبحت حياتها فارغة، وتركت وحيدة في جزيرة مشمسة، لا تفعل شيء، حاولت أن تشغل نفسها بالزراعة فطلبت من أحد عبيدها المسلمين أن يعلمها أصول الفلاحة والزراعة وقالت: (لم يكن أمامي سوى عبيدي، الذين يجيدون كل شيء في جو احتفالي مليء بالخضوع والاحترام)¹، وهذا يدل على أن الفراغ يلاحقها من كل جانب.

- كما نلاحظ أن الروائي قد جعل شخصية "جوانا" تتحدث على نفسها بعيدة عن قبضة السارد المحيط بكل شيء، وأتاح لها الفرصة بأن تتكلم بأريحية، وهذا ما جعلها قريبة من ذهن القارئ، وفيه تصوير لواقع الإفرنجية من الداخل، كما أنها تبين مندى الفساد الخلقي والسياسي، والأهداف الزائفة من ورائهم لإدعائهم تحرير قبر المسيح.

- لقد لعبت شخصية "جوانا" الثانوية دورا أعطى جمالا لرواية "عكا والملوك" ذلك لأن الشخصية الثانوية (هي بمثابة زينة للرواية، دون أن يكون لها دور فعال، وهي تعطى انطبعا محليا عن البيئة)²، أي أن دورها غير أساسي بالمقارنة إلى الدور الذي تلعبه الشخصية الرئيسية.

• شخصية "سيف الدين علي بن أحمد المشطوب": جاء في الفصل الخامس من الرواية المعنون كذلك بنفس الاسم، وهو أحد قادة صلاح الدين وأصدقائه التاريخيين، برزت هذه الشخصية في الرواية وهي لا تتحدث عن نفسها، بل أن الروائي من يتحدث عنها بلسانه فله مطلق الحرية في التحرك بأحداثها. فبداية يعرف لنا من هو سيف الدين، يقول: (سيف الدين علي بن أحمد المشطوب هو الأمير الكردي الذي قبل أن يدخل عكا بدل الأمير حسام

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 103.

² محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1994، ص 34.

الدين أبو الهيجاء)¹. ولقد ورد في الرواية أنه أمير كردي، ولد في الموصل، ومن القوات الأُسدية نسبة إلى مؤسسها أسد الدين شيركوه. (المشطوب وقرقوش كلاهما من القوات الأُسدية التي أُلّفها أسد الدين شيركوه، وقد عاشا شطرا كبيرا من حياتهما في خيمة واحدة، يتقاسمان اللقمة ذاتها)².

• شخصية "عمر الزين": أفرد له الروائي الفصل السادس من الرواية فهو متولي الأمن في جيش صلاح الدين، فقد كان الحديث عن هذه الشخصية بلسانها، ينتقل عمر الزين من حاضره إلى ماضيه، فسيذكر طفولته، وممارسات الفرنجة الشبيهة بممارسات الإسرائيليين من فرض الضرائب، وتشغيل الفلسطينيين، وتخريب مزروعاتهم، والتضييق عليهم، فيقول: (أما أنا، عمر الزين، من قرية بيت فوريك شرقي نابلس العامرة المحتلة من الإفرنجي منذ ما يزيد على ثمانين عاما، فقد ولدت لأبوين أجلاهما الإفرنجي من قريتهما كفرمالك القريبة من قلعة الإفرنجي ريمون السنجيلي...)³. وقد كان عمر الزين قد بدأ علاقته مع الفرنجة حين اختاره الفسكونت في نابلس ليخدم منزله.

ويصف عمر الزين مدينة نابلس في ذلك الوقت ومبانيها وشوارعها وموقعها، فيقول: (خرجت من القبو، لأشاهد نابلس لأول مرة في حياتي، فدهشت لما فيها من أبنية فخمة، وشوارع عريضة لامعة ونظيفة، كانت المدينة تصعد من الوادي باتجاه الجبلين الذين يحفان به من الشرق إلى الغرب...)⁴. كان عمر الزين في الخامسة من عمره، وكان يندهش لأي شيء، ويتحول إلى المسيحية ظاهريا لأنه كان جاسوس اعتمد عليه صلاح الدين والمشطوب في الحصول على معلومات تخص الفرنجة وتزويدهم بأخبار الفرنجة وتحركاتهم وقدراتهم. كان يتعلم اللغات ويقوم علاقات مع الراهبات، وكشف أنهم لم يكن راهبات بل

¹ احمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 131.

² المصدر نفسه، ص 133.

³ المصدر نفسه، ص 133.

⁴ المصدر نفسه، ص 136.

نساء يقمن بالتمريض فقط، ويكشف أن أطباءهم وصيدالياتهم كانوا يأخذون علمهم من كتبنا العربية.

• شخصية "راشد الدين سنان": أفرد له الروائي الفصل السابع من الرواية كان راشد الدين سنان يناصب صلاح الدين العدا، ويقدم أعظم الخدمات العلمية للفرنجة، ويتحصن في قلعة ساحرة، مليئة بما لذ وطاب (يتخلع قلب المرء لمرأى المرأة، وقد انخلع قلبي كما ينبغي له، فما أن وصلنا مصيف مع دخول الشتاء، حتى تركني شيخ الجيل انعم بكل طيبات الحصن الحصين... فيها تستمع إلى أصوات مبهمة وغامضة آتية من الشقوق الكثيرة، وتفقد الإحساس بالاتجاه فلا تعرف فيما إذا كنت صاعدا أو نازلا)¹. ويسرد عمر الزين وقوعه في أجواء راشد الدين سنان من الفسق والفجور الذي شاع في قلعته قبل أن ينضم إلى صلاح الدين (طاف علينا بقوارير فيها منقوع الحشيش ولدان يلبسون سراويل قصيرة، وقمصانا بلا أكمام ولهم شعور مسرحية تلمع بالزيت...)².

• شخصية "القاضي الفاضل": وجاءت هذه الشخصية في الفصل التاسع من الرواية وهو الفصل الأخير، من خلال تلك المذكرات التي يكتبها القاضي عن تجاربه وسير حياته اليومية، والتي يتحدث فيها عن تأثير الهزيمة على القائد صلاح الدين ومدى شعوره بالتقصير نحوها، يقول القاضي الفاضل: (اليوم يوم بكاء، وأهل بيسان بكأون، وهم الذين أشاعوا في ديار الإسلام كلها أن النظر إلى وجه الإفرنجي يسبب ظهور البثور على الجلد، وها هي المشاهد في عكا تعيد إليّ كل المشاهد الأخرى التي حدثني عنها والدي وتلك التي رأيتها بعيني)³. كما أنه (يمكن للشخصية الثانوية أن تسهم في القصة بعدة طرق، فأحيانا تجعل العالم الذي يخلقه الروائي أهلا بالسكان، ويعج بالحركة والضجيج و أحيانا أخرى تقوم بأعمال ضرورية للحبكة مثل مساعدة الشخصية الرئيسية أو اعتراض طريقها فيما تسعى

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 193.

² المصدر نفسه، ص 196.

³ المصدر نفسه، ص 255.

إليه¹، ففي الرواية نجد القاضي يذكر تخاذل حكام المسلمين عن نصرته، في حين كان يستعد ملوك أوروبا للحرب بكل ما يستطيعون. كما أشار القاضي الفاضل في تلك المذكرات إلى بعض القواعد التي كان يتبناها صلاح الدين في حكمه، كما سجل التفاوض مع الكندهري لتطبيق بقية شروط الصلح حول الأسرى، ورصد الخلافات الخفية بين ملوك أوروبا. وذكر بداية مقاومة الفدائيين المتطوعين ليلا ونهارا، والخلافات بين أمراء المسلمين وحتى بين أقارب صلاح الدين، ورصد شعور صلاح الدين بالفشل ذلك أنه لم يأخذ عنه أحد مهمة الجهاد بعده، ويكشف القاضي الفاضل غطرسة الفرنجة في تطبيق بقية شروط اتفاق الصلح.

• شخصية الراهبة "فرانثيسكا": وهي شخصية دينية من جمعية الاسبتارية، وهي ابنة غير شرعية لفارس محارب، وتشكل علاقتها مع عمر الزين (ريمون) مفصلا هاما في الرواية وفي حياة عمر الزين الذي يصف لنا جمالها في خضم حديثه عن الراهبات صغيرات السن يقول: (ومن بين أولات استوقفتني الأخت فرانثيسكا، وهي امرأة لم تتجاوز العشرينيات من عمرها، لها وجه يقطر جمالا وابتهاجا، وفيه ما يدعو إلى الحياة والطرب...)²، وتحدث الراهبة فرانثيسكا عن علاقتها المتوترة مع الأخت فيرونيكا التي تستطيع أن تشكم تدهور الراهبة الصغيرة، وواضح من كلامها أن العلاقة بين الراهبتين متوترة يطفو عليها الغيرة والكره المتبادل عكس ما هو معروف عن تسامح الراهبات وحبهن لبعضهن كما يروج، وتحدث فرانثيسكا عمر الزين عن مدى الفساد في المؤسسة الدينية عند الفرنجة وتقول: (إن أكثر الأكاذيب شيوعا وتصديقا هي الأكاذيب التي ينشرها بعض الرهبان عن قدراتهم ومعجزاتهم)³.

وتقول أنها أجبرت على الرهبنة (فهي ابنة غير شرعية لأحد فرسان جمعية الاسبتارية الذي رفض الاعتراف بها، فاضطرت أن تحيا هكذا من دير إلى دير، فهي راهبة رغما

¹ خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الأشرف للطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص 54.

² أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 180.

³ المصدر نفسه، ص 182.

1، وهي لا تكثر بقوانين الرهبة الصارمة فتقول: (أؤمن بنفسى، بحريتي، ولا أصدق الكهنة...) ².

-لقد ظهرت شخصية فرانثيسكا في صفحات قليلة من الرواية ولكن رغم ضآلة هذا الحضور إلا أنه كان له دورا مهما في إبراز شخصية الآخر الإفرنجي من الداخل وعلى لسان راهبة تعيش معهم، كما وكشفت لنا زيف وبطلان الدعوة الصليبية المقدسة وأن هدفهم هو إنقاذ قبر المسيح، حيث بدت شخصيات الرهبان متجردة من إنسانيتها فهي تمارس الكذب، وتحرض وتستخدم كل الوسائل المباحة وغير المباحة من أجل الوصول لمآربها.

3- الشخصيات الهامشية أو العابرة في رواية "عكا والملوك":

-لقد جاء في فصول الرواية عدة شخصيات هامشية شاركت بشكل أو بآخر في تطوير أحداث الرواية وبروز الصراع أي؛ (ثمة شخصيات تتوب عن السارد أو الراوي وتتطق باسمه شخصيات عابرة... والإمساك بهذه الشخصيات ليس بالأمر السهل وهذا ما يتأكد على مستوى النصوص المكتوبة التي من شأنها خلل في فك رموز المعنى المحيل على شخصية معينة لهذا من الضروري أن تكون على علم بالمفترضات السابقة وكذا بالسياق لأن الكاتب قد يكون له حضور قبلي وراء شخصية أقل تميزا وراء شخصية مميزة بشكل كبير) ³، ومن بين الشخصيات الهامشية أو العابرة التي جاءت في رواية "عكا والملوك" نجد:

- شخصية عبد الله بن ميمون أمير البحر.
- شخصية يعقوب المصري: ريان المركب الذي كان ينقل ابن جبير والغرناطين من سبتة إلى الإسكندرية مرورا بصقلية، يعقوب الذي كان يظن أن صلاح الدين يكره المصريين

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 182.

² المصدر نفسه، ص 184.

³ ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كينيظو، دار الكلام الرباط، المغرب، (د.ط)، 1990، ص 24.

(قال الريان بصوت جاف: صلاح الدين يكره المصريين... قال بمرارة: كان صلاح الدين شديد علينا)¹. فيعقوب هو والد الراضي أحد خواص السلطان صلاح الدين الأيوبي.

• شخصية المنصور: الذي اتخذ لقب خليفة المسلمين، وهي شخصية يقدمها الروائي على لسان بعض الشخصيات في الرواية.

• الشريف الإدريسي: وهو خبير في طب الأعشاب ومعلم الرهبان بهذا العلم في صقلية حيث التقى به ابن جبير في صقلية أثناء سفره فقال له عند رؤيته: (ظننتك جغرافيا فما هذه الأعشاب؟ قال: هؤلاء يتعلمون الطب، وأنا خبير في طب الأعشاب وجئت اليوم أعلمهم ذلك)².

• شخصية الملك غليوم: ملك صقلية الذي تعرف عليه ابن جبير عن طريق الشريف الإدريسي، وذلك أثناء تواجده في صقلية، فهو ملك كان يحب المسلمين ويعاملهم معاملة حسنة في صقلية (وقال لي محمد إن الملك غليوم، وإن كان يحب المسلمين، ويعرف لغتهم ويستفيد منهم...) ³. إلا أنه كان يخضع لأوامر الملوك والأمراء الفرنجة، وتحالفه معهم في الاحتلال من أجل تحرير قبر المسيح.

• شخصية الإسفسهلا "حسام الدين أبو الهيجاء": مقدم العساكر في عكا المحاصر.

• شخصية "الراضي": مقدم الفرقة (الزراقون والنفاطون) فهو شاب من الديار المصرية (دخل الزراقون والنفاطون حجرة والي البلد. كانوا حوالي خمسين شابا بعضهم من دمشق، وبعضهم الآخر من ناصرة أو شفرعم أو الزيت، تلك القرى التي تحيط بعكا من شمالها وشرقها، أما مقدمهم فهو يتحدثون بلهجات مختلفة أدت في بعض الأحيان إلى سوء الفهم، ومن ثم إلى مواقف مضحكة تندر بها المحاصرون)⁴.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 34.

² المصدر نفسه، ص 41.

³ المصدر نفسه، ص 44.

⁴ المصدر نفسه، ص 52.

- شخصية "الكندھري": وهو كونراد دي مونفرات بلغة أهله، وهو من البياشنة أومن الجنوبية، وهو من أكابر الفرنجة وأعيانهم وأخبثهم وأشدھم (حاصره الناصر صلاح الدين في صور ولكنه رفض بشدة وقال إنه يفضل موت أبيه على تسليم المدينة، فمدينة صور هي ما تبقى للفرنجة بعد سقوط بيت المقدس، وهدد بملوك الغرب الذين سيملاؤن البحر سفنا ورجالا)¹. وهو حاكم للمدينة صور.
- شخصية الملك العتيق "غي دي لوزجان": ملك بين المقدس المهزوم الذي (لا يتمتع بمزايا سوى فضيلة الاضطجاع مع وريثة عرش المملكة، الملكة سيبيل التي توفي زوجها الملك أموري فتزوجها هذا الرجل فصار ملكا بين ليلة وضحاها...)².
- شخصية الملك "هنري": ملك إنكلترا الذي منح الكندھري مركز القيادة في معسكر الفرنجة الذي يحاصر عكا، الأمر الذي زاد من حدة الغيرة والحدق بين الملك العتيق والكندھري. كما أنه والد الملك ريتشارد والملكة جوانا.
- شخصية "إبراهيم": النفاط الدمشقي الذي التقطه الراضي في دمشق ذات يوم وضمه إلى فرقة النفاطين والذي ساهم في تقديم أفكار عجيبة.
- شخصية "رامك" جارية قراقوش الرومية.
- شخصية الملكة "إيزابيل": شقيقة الملكة سيبيل، والتي ورثت تاج المملكة بعد وفاة شقيقتها (... ماتت الملكة سيبيل زوجة الملك العتيق، ملك بيت المقدس، وبموتها، فقد هذا الأخير شرعيته وأهميته في أعين الفرنجة، إذ انتقل تاج المملكة إلى إيزابيل شقيقة الملكة المتوفاة...)³، والتي قام أعيان ومقدمو الفرنجة بتزويجها بالكندھري الذي كان زعيمهم الشرعي في قتالهم ضد المسلمين، و (هكذا تحول الكندھري في ليلة وضحاها إلى ملك بيت المقدس رغم كل خلافاته مع البابا...)⁴.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا و الملوك، ص 58.

² المصدر نفسه، ص 58.

³ المصدر نفسه، ص 68.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- الملك "فيليب أغسطس" الملك الفرنسي العظيم فهو (ملك له سطوة على عموم الفرنجة، ورأيه مسموع وكلمته نافذة...) ¹، الذي تعاهد مع البابا والملوك وعموم الفرنجة على إنقاذ قبر المسيح في بيت المقدس من أيدي المسلمين...
- شخصية "علم الدين سليمان بن جندر": فهو من أمراء الملك ظاهر صاحب حلب، كان أول من قدم من عساكر المسلمين للقائد صلاح الدين أثناء حصار عكا.
- شخصية "مجد الدين بن عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه": صاحب بعلبك.
- شخصية "السهروردي" الذي أمر الملك الظاهر بقتله ويتأييد من فقهاء حلب وعلمائها، هذا الشاب الذي كان (يبتدع قولاً في الله يشابه أقوال براهمة الهند، أو دعوة القرمطي في بلاد البحرين...) ².
- شخصية "نور الدين زنكي": رحمه الله الذي كان يشبهه القائد صلاح الدين في معظم صفاته، كما أن صلاح الدين تزوج أرملته بعد موته، وهو ملك جمع الصف المصري والتنامي لطرد الفرنجة من البلاد الإسلامية (... لم يكن إلا لأن سيدي ومولاي تزوج من أرملة نور الدين، وأكرمها، وأقطعها، وأحسن إليها، ليس إلا ليقول لكل الناس إنه أحق الناس بكل ما تركه نور الدين من فرض الجهاد، وصون الأمة والذود عن كل الحرمات) ³.
- شخصية "عيسى العوام": الذي كان يقدم الميرة أو ما يحتاج إليه المحاربون ويأتي بأخبار الفرنجة للسلطان صلاح الدين (... يدعى عيسى العوام كيف كان يدخل على السلطان فيحكي له كيف استطاع السباحة ليلاً من بين بطش العدو وشانياته وهو يشد إلى وسطه وعنقه وقدميه الميرة أو ما يحتاج إليه المحاربون وذلك في أكياس من جلد الماعز لا ينفذ إليها الماء...) ⁴. كما أنه شارك في الحرب ضد الفرنجة في عكا.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا و الملوك، ص 75.

² المصدر نفسه، ص 78.

³ المصدر نفسه، ص 81.

⁴ المصدر نفسه، ص 84.

- شخصية "المرضي بن علي لن مرضي الطرطوسي": الذي أعطاه السلطان صلاح الدين دستورا بالعمل على صنع منجيق لاستعماله في الحرب ضد الفرنجة، كما أنه وضع كتابا في صنع المنجنيقات (وقد أكمل الطرطوسي عمله هذا بأن وضع كتابا في المنجنيقات، أمر السلطان الناصر بنسخه عدة مرات، وإرساله إلى أمرائه في الثغور والعواصم والقلاع)¹.
- شخصية "عز الدين جرديك"، وشخصية "تقي الدين عمر": فهما من الأمراء و قادة للجيش الإسلامي في الحرب ضد الفرنجة أيام حصار عكا، وحكم صلاح الدين.
- شخصية "المحدث الأندلسي": الذي حكى (ابن جبير وقائع قصته مع البحار المصري يعقوب، وكيف تنكروا بزى الفرنجة، ودخلوا ميناء عكا...)².
- شخصية "أمير الأسطول الحاجب حسام الدين لؤلؤ": في عكا.
- شخصية "الملك العادل": وهو شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي والذي اقترحت الملكة جوانا ملكة صقلية على أخوها رينشارد أن تتزوج من الملك العادل في مبادرة صلح وإحلال السلام.
- شخصية المقدمين "أرسل، وابن الجاولي، وسنقر الوشاقى": (هم من قوات الصلاحية الذين اشتبهوا بحب الطعام الغليظ... وقد أمر السلطان بإرسالهم إلى عكا رغبة منه في تعليمهم دروسا كثيرة...)³.
- شخصية "الأمير شيركوه بن باخل، والأمير حسن بن باريك، وطغرل السلحدار": فقد كانوا إلى جانب الأمير قراقوش في مواجهة العدو الإفرنجي من داخل أسوار عكا وهم من خواص ممالك السلطان الناصر "صلاح الدين الأيوبي".

¹ أحمد رفيق عوض، عكا و الملوك، ص87.

² المصدر نفسه، ص 92.

³ المصدر نفسه، ص 95.

- شخصية الملك وليم وشخصية زوجته: التي تصفها جوانا بالمغرورة فنقول: (... مما يضطرني إلى مجاملة الملك وليم وزوجته المغرورة التي تسلم علي بأطراف أصابعها...) ¹.
- الملك وليم الذي شجع سياسة كراهية المسلمين ومضايقتهم.
- شخصية العجوز "دلال": وهي وصيفة الملك "جوانا". (إن دلال، المرأة العجوز التي عاشت شطرا من حياتها في دمشق ثم في إشبيلية...) ².
- شخصية الأب "انطونيو" الذي أرسله الملك وليم ليحذر الملكة "جوانا".
- شخصية "محمد بن عباد": (... قام رجل مسلم يدعى محمد بن عباد بمسيرات صاخبة في باليرمو يطالب الملك بالعدول عن سياسة التمييز، والجور التي يتبعها بحق المسلمين...) ³.
- شخصية "فاطمة" التي كانت تجمعها علاقة حب مع مقدم النفاطين "الراضي" وهي ابنة أحد الصوفية الموحدين في دار الأسقف، كما أنها عملت كمرضة في الليمارستان (...أما فاطمة فقد اضطرت للعمل ممرضة في الليمارستان لقلة الأطباء والممرضين، وقد تعلمت بسرعة كيف تنظف الجراح وتضمدها، ومتى تقدم الأدوية المتاحة في مواعيدها إلى المرضى، ولم يبقى بينهما وبين الراضي سوى النظرات والإشارات والحرقة الجارفة) ⁴.
- شخصيات الجواسيس "ماريو" و "روبيرتو": وهم من تجار بيضة وجنوة، استخدمهما المشطوب كجواسيس ليزويدوه بأخبار ما يجري وراء البحر مقابل تخفيف الضرائب عنهم. (... كان المشطوب واضحا وحازما في قوله: لكما أن اخفض ما تدفعانه من مكوس إذا ما صدقتماي القول) ⁵.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا و الملوك، ص100.

² المصدر نفسه، ص 103.

³ المصدر نفسه، ص 105.

⁴ المصدر نفسه، ص 122.

⁵ المصدر نفسه، ص 127.

- شخصية "الجناح": شقيق المشطوب، فهو الفارس المشهود الذي جاء من مصر، مع المعسكر المصري قبل هجوم الشتاء من سنة الحصار الأولى.
- شخصية "فاليريا" زوجة الفيسكونت نابلس: كانت أستاذة عمر الزين حيث علمته لغتها فيقول: (... علمتني لغتها حتى أكون على علم بما تفعل وبما تقول من فحش، ولغتها هي لغة عوام الإفرانسييس ودهائهم...) ¹، كما أمرته أن يتخلى عن إسلامه ويعتق المسيحية، لكنه فعل ذلك ظاهريا وشكليا فقط بدافع التجسس وأصبح اسمه بين المسيحيين "ريمون" بدلا من "عمر الزين".
- شخصية الرهبان "الأخت فيرونيكا" و "الأب كلود" و "الأب ميشال".
- شخصية "المترجم قسطنطين": الذي ترجم مع الراهب الإيطالي كتاب الكامل في صناعة الطب لعلي بن عباس المجوسي، وعدة كتب عربية أخرى في شتى العلوم.
- شخصية المرأة العجوز التي كانت تخطط الثياب: والتي تعرف عليها عمر الزين والراضي الذي كان يذكرها بابنها علي الذي فقده. (في تلك الأثناء كان الراضي قد تعرف إلى امرأة في الستين من عمرها تعمل درزية تخطط ثياب الجواري والفاوية وتتفنن في اختراع أزياء تثير الشهوة والخيال...) ²، والتي ذهبت مع عمر الزين والراضي لمقابلة القائد صلاح الدين. و وجدت ابناها فيما بعد "علي" و "محمود".
- شخصية "شهاب الدين الحازمي": خال السلطان صلاح الدين.
- شخصية "الترجمان الماروني" وشخصية الأمير "باليان الإبليني".
- شخصية "الأمير علاء الدين صاحب الموصل" وشخصية "الأمير شنقرالداوادر أمير الجيش المصري". وشخصية "ركن الدين المظفر أبو المنصور عباس بن تميم".
- شخصية الكاتب "عماد الدين الأصفهاني": وهو من بلاد الفرس.
- شخصية "عبد الرحمن البيساني العسقلاني": الفلسطيني.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 154.

² المصدر نفسه، ص 190.

• كما هناك العديد من الشخصيات الهامشية في الرواية من الوصيفات والعبيد والحراس...

المبحث الثالث: أبعاد الشخصية في رواية "عكا والملوك"

لقد قدم أحد رفیق عوض شخصيات روايته "عكا والملوك" من خلال الوصف، ولم يتوقف عند وصف المظهر الخارجي للشخصية، بل كشف عن داخلها ومشاعرها وأحاسيسها وقناعاتها التي ظهرت من خلال الأقوال والأفعال... في الرواية.

1- البعد الخارجي (الجسمي) للشخصيات في رواية "عكا والملوك"

والبعد الخارجي (أيضا يتعلق بالبعد المادي بنوع الإنسان، هل رجل أم أنثى، أهو طويل أم قصير، بدين أم نحيف، أنيق أم مهمل في مظهره، هل هناك تشوهات خلقية أم إصابات ظاهرة نتيجة حوادث عارضة، هل هو ذميمة...) ¹.

• صلاح الدين الأيوبي بطل الرواية: يصفه الروائي أنه أسمر البشرة، له ابتسامة أسرة، يده كبيرة مشعرة فيقول: (التفت السلطان الناصر، بسمرته الغامضة، وابتسامته الأسرة... مد السلطان صلاح الدين يده الكبيرة، السمراء المشعرة، الطيبة القوية...) ²، كما يصفه أيضا (... برأسه الكبيرة وخوذته الحديدية التي يلفها بعمامة بيضاء، وعينيه اللتين تأخذان، ولحيته البيضاء الأنيقة تأطر وجهها مباركا، فيه كل شيء الجمال والهيبة والوقار والجلال والسحر الأسر...) ³، ومنه فقد رسم الرائي شخصية صلاح الدين في أحسن صورة من خلال المميزات والصفات الخارجية له من هيبة ووقار، وجمال...

¹ شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 1990، ص 54.

² أحمد رفیق عوض، عكا والملوك، ص 51.

³ المصدر نفسه، ص 194.

• الملك الانجليزي "ريتشارد": فقد وصف الروائي صفاته الجسمية ومهاراته وقدراته على لسان أخته "جوانا" بقولها: (ولما دخل عليّ، طويلا وخشنا وشانكا وذا رائحة هي مزيج من الثوم والنبيز وصدأ الحديد... وهو يدخل قصري، بطوله وعرضه، وشعره الأشقر الخشن، ووجه الأحمر العريض، وفمه الكبير، وبديه الخشنتين ذات الأظافر المتسخة...) ¹. وهنا يصفه الروائي على لسان جوانا، بأنه لا يهتم بنظافة جسمه ولا بظهره، فهو محارب لا يجيد إلا الحرب، وكرهه وحقه للمسلمين.

• ابن جبير: لقد جاء وصفه الخارجي على لسان عمر الزين، فهو طويل القامة متجهم الوجه، وله هيبة ووقار فيقول: (... وهو رجل طويل القامة، متجهم الوجه، على هيبة ووقار...) ². كما أنه محدث وفتية ورحالة زار العديد من البلدان.

• الراهبة فرانثيسكا: لقد كانت صاحبة عينان خضراوات وسعتان وشفقتان غليظتان (فعيناها الواسعتان الخضراوات يتراقص فيهما شوق عارم لما سيأتي، أما شفقتها الغليظتان النافرتان إلى الأمام قليلا، فيهما دعوة مباشرة وواضحة إلى كل ما يثور في الصدر...) ³، وقد جاء هذا الوصف الخارجي على لسان عمر الزين.

• سيف الدين علي بن أحمد المشطوب: سمي بالمشطوب لما يظهر في وجهه من شطب عميق يجعل وجهه وجهين، ذلك نتيجة إصابته لضربة سيف وشوهت وجهه وجعلته مخيف، حتى أطلق عليه الفرنجة اسم ابن الشيطان لبشاعته (المشطوب الذي سمي بهذا الاسم لم يظهر في وجهه من شطب عميق يجعل من وجهه وجهين، حيث يشطر الشطب وجهه من أعلى الجبين وحتى أسفل الذقن، الأمر الذي باعد بين عينيه وحطم أنفه وأرعى شفتيه فيصعب عليه الكلام بوضوح...) ⁴. ويصفه الكاتب أنه رجل طويل القامة له أكتاف عالية ويطن عريضة فيقول: (المشطوب، الرجل الطويل الجهم، ذو البطن العريضة والأكتاف

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 111، 112.

² المصدر نفسه، ص 227.

³ المصدر نفسه، ص 180.

⁴ المصدر نفسه، ص 125.

العالية والوجه المخيف...) ¹. المشطوب محارب شجاع قوي البنية (... كان ثقيلًا إلى درجة أنه يغير حصانين أو ثلاثة في اليوم...) ². المشطوب رجل ضخم له يدان كبيرتان وله شكل مخيف.

• القاضي الفاضل: هو رجل قصير القامة، وأحدب (فوضني في كل شيء، أنا الرجل القصير الدميم الأحدب، سلمني مولاي كل شيء في دولته...) ³. فهو رجل ضئيل الحجم، كبير الرأس.

• الكندهري أو كونراد دي مونترفرات بلغة قومه: هو رجل في أواسط العمر، طويل القامة، أشقر الشعر، عريض المنكبين، متجهم الوجه، غامض، صموت يعطي انطباعا شديدا بالغموض والقسوة، وكانت لا تخفى نظرات الكراهية في عينيه...) ⁴.

• الكندهري رجلا يشله الحجر في قسوته وصلابته وحياديته، فهو ذو وجهه صموت وغامض وله لحية مدببة وعينين غائرتين (إنه الآن بين يدي... بوجهه الصموت الغامض الحاد ولحيته المدببة القاسية وعينيه الغائرتين القويتين وفمه القاسي الذي لا تبين مع قوسته شفاهه...) ⁵.

• وبهاء الدين قراقوش، المملوك الرومي، الأبيض بين السمر من الأمراء و الملوك العرب و العساكر و الجيوش العربية.

• والريان يعقوب المصري يصفه الروائي على أنه بحارا عجوزا في الستين من عمره، متين البنيان، يشد إلى رأسه عمامة صغيرة، ويكشف عن ذراعيه الضخمتين، ويلبس ثياب الأسطولين المصريين بالسروال الواسع، والحزام القطني العريض...

• و الشريف الإدريسي فهو رجل كبير في السن شعره أبيض، ويلبس ملابس الرهبان.

¹أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 126.

²المصدر نفسه، ص 126.

³المصدر نفسه، ص 231.

⁴المصدر نفسه، ص 115.

⁵المصدر نفسه، ص 130.

• الملك العادل شقيق السلطان صلاح الدين الأيوبي: (رجل طويل أسمر، له وجه مثلث، وعيناه تتقبان الجسد والقلب، وشارب أسود غليظ فوق شفاه أقرب إلى الغلظ تدعو إلى انحلال المفاصل؛ كانت تقطر منه رائحة الرجال، العميقة والقوية والمسيطر...)¹، فهو يشبه شقيقه السلطان صلاح الدين في كل شيء، هو رجل خشن، ذو عينين غامضتين ووجه لا تخفى وسامته رغم صلابته وقسوته، كان مدققا وحصيفا وعارفا بكل شيء.

• الملك فيليب أغسطس: (ملك له على عموم الفرنجة، ورأيه مسموع وكلمته نافذة، وهو رجل قصير أبيض الجلد أزرق العينين في إحداها ما يشبه الطرف؛ فهو لا يستطيع تحريكها بحرية، بحيث يخيل إليك أنها عين جامدة، ما يجعل وجهه يميل إلى تعبير البله أو الفزع)². يصفه الروائي أيضا بالملك القصير صاحب العين الجامدة، وأنه يشعر بالغيرة الشخصية من الملوك الفرنجة خاصة الملك ريتشارد؟

• الملكة سيبيل يصفها الروائي على لسان إحدى شخصيات الرواية فيقول: (... وقد رأيتها امرأة وضيئة الوجه، تضع على رأسها عصابة مقصبة كالتى تضعها نساء حلب على رؤوسهن، ولكن صدرها مكشوف إلى منتصفه، ما يسمح للمرء أن يرتكب فاحشة النظر، والعياذ بالله...)³. الملكة التي قيل عنها أنها كتاتب السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتسدي إليه النصائح، وبعد وفاتها ورثت أختها إيزابيل التاج.

• عيسى العوام: شابا طويلا حسن الجسم وحسن الوجه، عريض الابتسامة يتقن السباحة.

• شيخ الجيل راشد ابن سنان: له أناقة شديدة، متوسط الطول، يضع عمامة بيضاء تتوسطها ياقوتة حمراء كبيرة، وله عينين نافذتين (... سحرت بالأناقة الشديدة والطول الغامض والعينين النافذتين الآسرتين، كان متوسط الطول، يضع عمامة بيضاء تتوسطها ياقوتة حمراء كبيرة، مزنة بسلسلة من الذهب شد إليها عدد من المفاتيح الصغيرة والنجوم

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 119.

² المصدر نفسه، ص 75.

³ المصدر نفسه، ص 84.

السداسية تهتز كلما حرك رأسه الضخم الجميل، أما ملابسه فكانت أعجوبة حقا بذلك الثوب الحريري الأحمر الموشي بخيوط الذهب ممن أطراف أكمامه، وحزامه الأسود الغليظ وعباءته القرمزية التي وشمّت بتساوير وخطوط متشابكة باللونين الأسود والأصفر...¹. كما أنه كان يدعي الألوهية.

• الملك غي دي لوزجان: له قامة مديدة ووجه عريض الذي تشعر بغبائه وقسوته وصلابته (كان يشبه البغل بهذا العظم المديد القاسي...)².

• الراهبة فيرونيكا: هي راهبة صغيرة السن، لها حضور كثيف صاعق، قوية ونشطة وهادئة.

• فاليريا زوجة الفيسكونت نابلس: امرأة إفرنجية في أواسط عمرها، شعرها أشقر، لم تكن جميلة (... و إذا بامرأة إفرنجية في أواسط عمرها تلبس ثوبا منفردا واسعا من الأسفل ومكشوبا عند صدرها وتفرد شعرها الأشقر على عنقها تطل عليّ، لم تكن جميلة كانت ذات تقاطيع عادية رغم بياض جلدها، لم يكن وجهها ودودا...)³.

• رامك جارية قراقوش: هي جارية رومية في أواسط عمرها نحيفة ذات جلد أبيض (...مد يده إلى وجهها الأبيض النحيف ذي العظام البارزة والعيون المذهلة...)⁴.

• السهرودي: لقد وصفه الروائي بأبشع الصفات فيقول: (... شابا زري المظهر لا يستحم، ولا يقص شعره، ولا يغير ملابسه حتى أنتن، يبتدع قولا في الله يشابه أقوال براهمة الهند...)⁵. وهو الشخص الذي أمر السلطان صلاح الدين الذي يقتله وأعطى الدستور لخواصه من علماء لذلك...

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك ، ص 168.

² المصدر نفسه، ص 115.

³ المصدر نفسه، ص 153.

⁴ المصدر نفسه، ص 68.

⁵ المصدر نفسه، ص 78.

• الأب انطونيو: وهو راهب أسقف المدينة، أبيض البشرة وأصلع (...الأب أنطونيو أسقف المدينة بوجهه الأبيض اللامع كالشمع، ورأسه الأصلع الكبير الذي يعكس أشعة الشمس، بوضوح يثير الضحك، حيث لا تتناسب جديته ورزانته مع لون وجهه ولمعانه ونعومته)¹.

• ومن خلال ما سبق نستنتج أن أحمد رفيق عوض قدم شخصياته وأبرزها من خلال الوصف الذي كانت له أدوار متعددة مضمونه وبنوية، فهذا الوصف قد يكون خارجيا سطحيا لما يشاهد ويرى، وقد يكون داخليا تحليلا نفسيا لما يجري داخل الشخصية، كما قدم شخصيات الرواية من خلال الحوار والمكان والزمان...

2- البعد النفسي (الداخلي) للشخصيات الرواية "عكا والملوك":

هو نتاج البعد الجسمي ويتمثل في الأحوال النفسية للشخصية، لأن سلوك الإنسان مغلل بدوافع وحوافز وحاجات لا بد من التعرف إليها فلا وجود للصدفة في تصرفات البشر، والبعد النفسي (يتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال أو الهدوء، الطموحات والمخاوف، التردد الذهني أو تباد الإحساس، التدين والإلحاد، الرقة و الأدب أو الخشونة و الفضاضة)².

وفي رواية "عكا والملوك" نجد الروائي يسرد مقاطع مهمة من حياة الأشخاص ومواقفهم ومشاعرهم، بل أسرارهم، والحديث عن الذات ليكشف أبعادا أخرى للشخصية وأفكارها الداخلية وقناعاتها و الموقف الأبرز في ذلك هو صلاح الدين الذي له شخصية قوية لا تخلو من خيط حنان و دفء شخصية مرهفة الإحساس، كان رحيم وطيب القلب ونفسيته جميلة (سيدي ومولاي كان يغضب من هؤلاء عندما يخطفون طفلا أو امرأة، فيطلب إليهم إعادتهم حيث كانوا بعد أن يفديهم من حر ماله. كان الجميع يعرف أن سيدي ومولاي

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك ، ص 104.

² عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية، ص28.

محارب صلب يقابل العشرة والمئة ولا يهاب، ولكنه في الوقت ذاته صاحب قلب هش، يبكي لأفراخ ضلت الطريق إلى العيش... ثم يبكي من أجل طفل فقد أمه...¹.

كانت له رقة غير مفهومة فهو على الرغم من أنه محارب صلب ومختلف، فقد كان رحيم حتى بأعدائه (...أما مولاي وسيدي السلطان الناصر، فقد جعل من المحارب مثالا للناس، وقدم نفسه مثالا للطهارة والعفة والنزاهة...)². فقد كان له من الشرف، و النبل والرغبة في الجهاد، و النية الصادقة في تطهير البلاد من دنس الفرنجة هذه النية كانت واضحة في حركاته و سكناته و كلماته، (سيدي ومولاي السلطان الناصر الدين لم يقل للناس: تعففوا، بل تعفف هو نفسه، ولم يقل للناس جاهدوا بل جاهد هو نفسه، ولم يقل للناس: ارحموا بعضكم بعض، بل رحم هو نفسه الناس، ورحم أعداء الأمة...)³. وقد كان فيه من حزم الصحابة وشجاعتهم وقوتهم... فهو رجل خارق، قليل الكلام، سريع العطب، رقيق القلب و المشاعر، قريب الدمعة، ساطع الحضور، ويصفه الروائي على لسان بعض شخصيات الرواية أنه فارس يعتمد على الشجاعة، والصبر والتضحية، وخفة الحركة والتواضع و الرزانة...

فيقول للقاضي الفاضل: (أشعر أنني فشلت بقاضينا الأجل، قلت: حاشا مولاي.

قال: لا أشعر أن أحدا أخذ عني ما أنا فيه وما نذرت نفسي له...

قال: وهزيمتي في عكا أشعرتني بطعم الفشل مرتين. قل لي كيف يكون الحاكم حاكما إذا احتلت بلده وأهين أهله. فهل تبقى له من الكرامة...؟⁴. ويكره المتفلسفين وأصحاب البدع.

¹ أحمد رقيق عوض، عكا والملوك، ص 82.

² المصدر نفسه، ص 84.

³ المصدر نفسه، ص 85.

⁴ المصدر نفسه، ص 246.

• بهاء الدين قراقوش: هناك تعارض في شخصية قراقوش المحاربة الناجحة والمتمثلة في قلة الكلام وعدم معرفة التعامل مع الجنس الآخر، فهي شخصية محاربة وقورة ذات الاحترام في عكا، كما كانت له هيبة ووقار وهدوء (... بل كان يجد ما يثيره من هذا الهدوء والتزمت والوقار الذي لا مبرر له ويكاد يصل إلى حد الادعاء)¹. كما كان يميل إلى العزلة والانغلاق والشدة ويقدم العمل وله رغبة في الدفاع عن البلد. (...ولكنهم فوجئوا بالرجل، بوقاره، وسمته الواثق، وهدوئه العجيب، ورغبته في الدفاع عن البلد...)². لقد أحب أهل عكا شخصية قراقوش ووقروه واحترموه عكس أهل مصر الذين جعلوا منه أضحوكة يتندون بها (لهذا أحب الناس الأمير بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الأسدي، أحبوه من كل قلوبهم، واستغربوا أم تحكى النوادر عن رجل متكشف مثل هذا. لا ينام الليل ولا يضحك، ولا يمد عينه إلى حرام أو مشبوه، يجهد في توفير كل شيء لرفع الأسوار...)³.

قراقوش الذي لم يذكر يوماً واحداً قضي فيه وقته دون عمل، لا يتصور يومه دون إنجاز شيء يجب إنجازه. كما أنه لم يتزوج ولم يكن له أولاد ولم يعرف طعم السعادة كرسه كل حياته في الدفاع عن الوطن (الأمير بهاء الدين قراقوش، المملوك الرومي الأبيض، الممتلئ بالوقار، المتوشح بالهدوء الذي لا مثيب له...)⁴. يعرف كيف يعامل الجميع بكل مودة وألفة، وله هدوء خارق، ولا يعتري الرجل ملل وضجر.

• سيف الدين المشطوب: يكره الفرنجة كره شديد وخاصة الكندھري، يحب كثير أخيه الغائب، وصلاح الدين وقراقوش، فهو أمير شديد وعنيف، وسريع الغضب، وذو حمية ونخوة...، لقد ذاع صيته كفارس لا يشق له غبار، صبرا على المواجهة وشجاعة في شق الصفوف، له رغبة عميقة في الاشتباك مع الكندھري، لا تهمة الإشاعات خاصة إشاعة أنه ابن الشيطان لبشاعته، يحلم بالشهرة ويشعر بالغيرة من الكندھري عدوه اللدود لشهرته (كان

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 55.

² المصدر نفسه، ص 56.

³ المصدر نفسه، ص 57.

⁴ المصدر نفسه، ص 74.

المشطوب يرغب بشهرة مثل تلك، ربما يرغب أن يحطم تلك الشهرة ليمتلكها. هناك غيرة بين المقاتلين وهناك تنافس بين المتحاربين.

المشطوب الذي عرف أن اسم المشطوب قد التصق به، وأن الناس تدعوه بهذا الاسم في مجالسهم الخاصة، لم يزعج، ولم يتضايق، بل ربما يمكن القول انه قد انتزع هذا الاسم الشهير انتزاعاً، كان ذلك الاسم جزء من شجاعته أو ثمرتها، ولكن هذا لا يكفي، ليس فيه تلك المسحة من الغموض والعلو الذي لهذا الفاجر ابن الفاجر، الكندھري¹. أي أنه لم يتضايق ولم يزعج من اسمه المشطوب، كما كان غير غامض أو متكبر عكس الكندھري، فالمشطوب رجل قد من لهات الغضب وشواد النار. (كان يحب القم ويكره الوديان العميقة السحيقة، وحتى مماته ... وتعلم الألم واكتوى بالحرقة...) ². فهو لم يفرح ولم يعرف طعم السعادة يوماً وذلك لأن العدو حوله فلا فرح في أيام الحرب (والمشطوب يعترف بأنه لم يفرح يوماً، لم يشعر بالسعادة الحقيقية التي تأخذ مجامع القلب وتلابيب الجسد. لا فرح أيام الحرب، ولا سعادة والعدو حواليك، يسد المنافذ ويضيق الأفق)³. وقد جاء في الرواية أن المشطوب كان شخصاً عنيفاً، سريعاً في الكلام. سريعاً إلى الغضب، سريعاً إلى الشهوة، سريعاً إلى كل شيء آخر، كان مستعداً لأن يدخل المعركة كل معركة، دون أن يتعب نفسه في التفكير بالعواقب، الرجل خلق للحرب ولم يخلق للحكمة الحكماء لا يحاربون.

(المشطوب الذي حارب... الذي يكره الفرنجة، ويكره لغاتهم، ويكره روائحهم، ويكره عنجهيتهم، ويكره سحنهم الذي يحب أمه دون ملامح، ويحب الشمس على ذرى الجبال، الذي يغار من صلاح الدين، الذي يحب صلاح الدين، الذي يرغب بأن يحكى عنه الناس...) ⁴ له قلب المتقد بالغضب والشهوات والتمنيات، وليس هناك أكثر حقيقة وصفاء

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 130.

² المصدر نفسه، ص 132.

³ المصدر نفسه، ص 133.

⁴ المصدر نفسه، ص 141.

ونقاء من ذلك الغضب المحمي على نار الحكمة المهذب بحرارة الإيمان. كما كان رجلا يشبه الحجر في قسوته وصلابته وحياديته.

• الكندهري: رجل صموت يعطى انطباعا شديدا بالغموض والقسوة وله نظرات مليئة بالكراهية يشعر بالغيرة من ريتشارد الملك الإنجليزي، كما أنه صامت هادئ غامض وكل هذا جاء في رواية على لسان بعض الشخصيات، كما كان بينه وبين المشطوب تنافس وغيره وحقد وكراهية لا مثيل لها.

• يعقوب المصري: محاربا تملأ روح المغامرة أعطافه وشرابينه، دفاع عن البلاد ومات شهيد العروبة والإسلام (لقد كان مثالا للتضحية والشهادة والشهامة)¹، كان شجاعا وقويا رغم تقدمه في السن.

• عمر الزين: رجل يحب المغامرة مستعد لفعل أي شيء لتحقيق بآربه، فقد كان يوحي بأنه نصراني، وباطنه "مسلم" من أجل أن يكون عيون صلاح الدين بين الفرنجة ويزوده بأخبارهم ومشاريعهم وخططهم. وبه فضول شديد للمعرفة معرفة كل شيء عن الأديان واللغات والعادات... (قلت وأنا استعيد سيطرتي على نفسي: كل شيء... بي فضول شديد للمعرفة)². فهو رجلا يملأ الفضول نفسيته.

• أبو الهيجاء: رجل متكبر كرهه قراقوش رغم العمل الذي كان يجمعها، ظلت المسافة بعيدة بينهما، فلم تنشأ بينهما صداقة بمعنى الحقيقي يقول الراوي: (... فهذا رجل فيه أنفة وكبر، وظلت هناك مسافة ما تفصل بين الرجلين. فلم تنشأ بينهما صداقة بالمعني الحقيقي)³.

• ابن جبير: تميز الرجل في الرواية بالجدية والوقار والجهامة والانطوائية، كان متدين لدرجة التصوف، زاهد في الحياة يقدر العلم والعلماء، يميل إلى العزلة كان يعشق السفر لأنه كان يرى أن السفر يكسر كبريائه، يقضى جل وقته في التسبيح والعبادة مواظب

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 122.

² المصدر نفسه، ص 177.

³ المصدر نفسه، ص 166.

على الصلاة يحب المطالعة وقراءة الكتب متواضع يحب البحر ويرى أنه يعلم التواضع ويكسر الكبرياء فيقول: (وفي البحر يشعر المرء بوحده وضعفه وقلة حيلته، ليس هناك أكثر من البحر يعلمنا التواضع، أكثر من الصحراء، وأكثر من الجبال العالية وأكثر من كل شيء آخر)¹، يميل الوحدة ويحب العتمة، ليقوم بالعبادة فذلك يشعره بالرضا فيقول (... أما العتمة واللهجة المجهولة المهولة، وأمام كل هذه العزلة، فإن الإنسان يشعر بقيمته أيضا؛ فهو قادر على الإحساس والاستمتاع والتذوق، وكل ذلك يوصلك إلى الحبيب الذي لن يتركك أو ينسلك. كنت أعرف أنني جزء من علم الله ورحمته. أراحي ذلك وطمأنني)²، فالتقرب من الله عز وجل يشعره بالراحة النفسية والطمأنينة وكل هذه الصفات التي وردت في الرواية تدل على أن ابن جبير رجل متصوف.

• الملكة جوانا: تحب المسلمين وترى فيهم مثال النظافة والحب والزواج والعمل والصدق في التعامل فتقول: (... وعندما أفتش في صدي عن كراهية للمسلمين فإنني لا أجدها؛ هم لا يشبهوننا في أسلوب حياتنا... لهم طرقهم في النظافة والحب، والزواج والبناء والزراعة والعلم والفلسفة والجغرافيا...)³، كما تعبر عن كراهيتها لهم في نفس الوقت وذلك إلى اعتبار أنفسهم أنهم أفضل من الآخرين بسبب دينهم فنقول: (يميلون إلى اعتبار أنفسهم أنهم أفضل من الآخرين بسبب دينهم الذي يعتقدون أنه آخر الأديان، وأفضلها وأن محمد آخر الرسل وأفضلهم، وأن إلههم لا يشبه أي إله آخر، وبسبب ذلك تجدهم أكثر فخرا وأكثر استنامة... وما عدا ذلك فهم رائعون في كل شيء...)⁴.

فهناك تعارض وتناقض في مشاعرهما تجاه المسلمين فهي تحبهم من أجل النظافة والحب والزواج والعمل والعلم ومن جهة أخرى تكرههم لأنهم يعتقدون أنهم أفضل البشر بسبب دينهم آخر الأديان مما يجعلهم يشعرون بالفجر...

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 17.

² المصدر نفسه، ص 34

³ المصدر نفسه، ص 101.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كما أنها امرأة تبحث عن المتعة في كل شيء في الجنس والأكل والملك والعبادة... فتقول: (أنا أستمتع بأيامى وجسدي، ووجدت لنفسي عملاً أقوم به كل يوم، البحث عن المتعة، هذا هو عملي...)¹. تقدس الحرية المطلقة للمرأة. كما أنها تكره زوجة الملك وليم وتغار منها وخاصة بعدما مات زوجها وتركها وحيدة.

من خلال ما سبق نستنتج أن الروائي استخدم تقنية السرد المباشر لإبراز شخصية جوانا وهي أكثر التقنيات ملائمة حين تتحدث الشخصية عن أسرار حياتها وشهواتها وملذاتها، وهذا ما فعلته جوانا، حين جعلت من قصرها وكرا لها ولمن يحقق لها، ويوفر لها ما يشبع رغباتها وملذاتها وشهوتها فتقول: (إن الحر والفراغ والنبذ جعلني متهورة، أتهور أكثر مما تصورت وأكثر مما خططت)²، تلك الحياة الخاصة مليئة بالتعبير عن حالة نفسية يشعر صاحبها بالعزلة والضياع والفراغ، فيبحث عما يملأ الفراغ بوسائل فاجرة واستعلائية جوفاء.

وبنفس التقنية يقدم الروائي "القاضي الفاضل"، إذ رأى هي التقنية الأقدر على كشف مشاعر الهزيمة والانكسار وضياع الوطن وتقطع الأسر بالنسبة لصالح الدين، والتعبير بذلك الضمير هو أقرب الضمائر للتعبير عن الفرح الذي صاحب القاضي الفاضل بسبب رفقته وخدمته لصالح الدين، وهو الأقدر على التعبير عن مشاعر الضيق والغضب حين يخدم أمراء متخاذلين عن نصره ديار الإسلام، وهو الأسلوب الأمثل لكي يعبر الشخص عن مشاعره حين يظلمه ويتجنى عليه الآخرون ويستهنئون به وبحدبته، وهي الأقدار على التعبير نفسية متسامحة لا تأخذ بالانتقام حين تقدر بل تفصح وتسامح وتغفر، وهو الأبلغ في التعبير عن افتخار الشخصية ورضاها بما يمنحها لصالح الدين من ثقة.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 102.

² المصدر نفسه، ص 102.

3- البعد الاجتماعي للشخصيات في رواية "عكا والملوك":

يتمثل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل... وكذلك في التعليم وملابس العصر وصلتها، بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية....

• صلاح الدين الأيوبي: هو سلطان ابن سلطان، فاتح القلاع والمدن، سلطان الشام ومصر واليمن (كان يفاجأ بعض الأحيان أنه لا يملك دينارا سوريا واحد، وفيما كانت رعيتة تنام قريرة العين في دمشق وحلب ونابلس والقاهرة، كان ينام في خيمة صغيرة تضربها الرياح من جهاتها الأربع بريح صرصر عاتية، أو ريح رملية عاصفة)¹، تزوج عدة مرات له العديد من الأولاد ومن زوجاته أرملة نور الدين الزنكي، وعلى الرغم من امتلاكه خيرات مصر والشام واليمن فهو لم يسكن قصرا حتى آخر لحظة في حياته.

• يعقوب المصري: رجل فقيرا عاش محاربا وربان بين البحار فيقول: (ضحك الريان أنا رجل فقير، عشت محاربا ليس إلا، لا أتقاض سوى ثمانية دنانير في الشهر، هذا المركب لأمير أيوبي...)². كان بحارا عاش فوق الموج أيام عمره، ومات فوق الموج أيضا فقد كانت آخر لحظة في حياته على مركبه ينقل المؤنة إلى عكا ورفض الاستسلام.

• الملك الانجليزي ريتشارد: فهو أغنى الملوك وأكثرهم عدة وعددا وأشهرهم.

• الملك غليوم: الملك الشاب الذي ورث مملكة غنية، وواسعة عن أبيه الملك راجاز.

• فيرونيكا: وهي راهبة من قرية فقيرة تعيش في دير قريب من بيت والدها المتواضع

وتتهمها الأخت فرانشيسكا بأنها كانت امرأة سيئة السمعة فقد كانت تسخر منها.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 79.

² المصدر نفسه، ص 31.

- الراهبة فرانثيسكا: (فهي ابنة غير شرعية لأحد فرسان جمعية الاستبائية الذي رفض الاعتراف بها، فاضطرت أن تحيا هكذا من دير إلى دير، فهي راهبة رغما عنها، لا تعرف أما ولا أبا، وذكرت أنها ليست راهبة بل خادمة تضطر أن تلبس لباس الراهبات حتى لا تثير النظر...).¹ فهي لا تعرف أمها ولا والدها لأنها ابنة غير شرعية ودخلت الدير رغما عنها.
- عمر الزين: كان يعمل جاسوس من رجال الرصد والكشف والاستقصاء ضمن جيش الملك العادل شقيق صلاح الدين الذي ضمه إليه ليكون ترجمانه ومتولي مكاتباته ومحاوراته بعد أن وثق به وسلمه الجيش المؤلف من أخلاط من كل الأجناس.
- القاضي الفاضل: الذي عاش حياته فقيرا ثم أصبح حاكما بعد ذلك وقاضيا فيقول: (عندما أتأمل في حياتي السابقة، فأشاهد طالبا فقيرا وحيدا في مدينة عامرة وضخمة مثل القاهرة. فيها العرب والأرمن والسودان... ثم أحكم المدينة التي كنت لا أجد فيها طعاما في بعض الأحيان، فأنتني أعيد الفضل لصاحبه، الله سبحانه وتعالى، الذي أراد لهذا القصير، الدميم، الأحذب، أن يحكم مدينة مثل هذه، ثم ليحكم باسم مولاه وسيده صلاح الدين... وأن يفتح المدينة التي طرد منها جده...)².
- أما قراقوش: فهو مملوك رومي التقطه آل أيوب في معارك قديمة حول بعلبك ودمشق.

4- البعد الثقافي (الفكري) للشخصيات "عكا والملوك":

- صلاح الدين الأيوبي: كان يتكلم بلهجة كردية رغم إتقانه اللغة العربية مما يدل على افتخاره بنسبه الكردي، كما كان يوقر أهل العلم والمعرفة ويحب الشعر، فيقول عنه الروائي على لسان احد شخصياته: (كان سيدي ومولاي يكره الفلسفة والمتفلسفين، وأصحاب الكلام،

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 63.

² المصدر نفسه، ص 234.

وأصحاب البدع، ولم يقربهم إليه ولم يطلبهم كان يحب التقرب إليه بكتب أهل السنة... حتى الشعر الذي أحبه...¹، كان رجلا ذو حكمة وذكاء وعلم وقوة.

• يعقوب المصري: كان يتقن عدة لغات من بينها الانجليزية التي استعملها لشم الملك ريتشارد وأسطوله ثم استشهد في البحر.

• عمر الزين: موهوب في اللغات والأديان خاصة المسيحية بعد الإسلام ، فتقول له فيرونیکا: (أعرف أنك موهوب في اللغات، فقد ذكر لي ذلك الأب كلود...)². كان عالما في أسرار الدين المسيحي وتاريخ تقديسه، كما كان يترجم عدة كتب في الطب وغيرها...
• الشريف الإدريسي: كان خبير في طب الأعشاب وعمل كأستاذ في هذا المجال للربان في صقلية. وكان قادرا على استخلاص الأدوية من الأوراق والأعشاب والزهور والبذور...

• ابن جبير: كان يتقن عدة لغات لأنه رحالة زار عدة بلدان، يحب المطالعة وقراءة الكتب خاصة الكتب الدينية (سأله يعقوب على حين غرة: هل تعرف لغة غير العربية؟؟)
• قال ابن جبير: نعم، أتحدث القشتالية أو الإسبانية كما تسمى)³. كما اعتاد مصاحبة التجار في المراكب.

• ومن خلال ما سبق نستنتج أن الروائي وضع أمام القارئ مشاهد اجتماعية واقتصادية وعلمية وسياسية من بقاع جغرافية مختلفة ومن طباع وشخصيات بشرية مختلفة، وأنماط عمرانية وأساليب معيشية كانت شائعة في ذلك الزمان، إذ مرج بين الوصف الموضوعي، لما هو خارجي، وبين ما هو داخلي من مشاعر وأحاسيس ومواقف من خلال أقوال وأفعال وصراع وأحداث...

¹أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 78.

²المصدر نفسه، ص 163.

³المصدر نفسه، ص 71.

المبحث الرابع: علاقة الشخصيات بمكونات السرد الأخرى في رواية "عكا والملوك"

لقد كان الاهتمام بالشخصية في روايتنا جليا، إذ أولها أحمد رفيق عوض عناية فائقة ذلك لأن الشخصية تبقى ميزة خاصة وسمة فارقة تفرز الرواية عن غيرها من فنون الكتابة الأخرى، وهي المحور الذي ترتبط به عناصر السرد الأخرى، من زمان وحيز وحدث..

1- علاقة الشخصية بالحدث في رواية "عكا والملوك":

إن الاهتمام بالشخصية لدى الروائي في عكا والملوك قد كان واضحا من خلال نجاحه في بناء معالم شخصياته، وفق الحدث وتنامي الصراع، ونلاحظ في الرواية أن (هناك حشد كبير من أسماء شخصيات تاريخية حقيقة أدارت الأحداث أو دارت حولها الأحداث)¹.

لقد كان لهذه الأحداث أثرا كبيرا في حركة الشخصيات ومواقفها، والتي كانت في الغالب أحداث سياسية، من خلال صراع وطني بين الشخصية والمحتل، لإثبات الوجود والهوية (ونرى الشخصيات والأحداث تتحرك في عكا والملوك حركة حرة بعيدة عن ديكتاتورية الكاتب، وطغيان تسلطه فالرؤى مختلفة، مما يكسب البناء حيوية و انفتاحا، تجعل المتلقي يتتبعها، ليستنبط الدلالات العميقة وراءها)². ومنه يمكن القول أن أحمد رفيق عوض قد سعى إلى إقامة علاقة سردية متفاعلة بين الشخصيات والأحداث التي تفتعلها، وقد جاء وصف الشخصيات وتفاعلها الداخلي والخارجي ملائم للأحداث.

ومنه نستنتج أن ارتباط بنية الشخصية بالحدث هو ارتباط عضوي، وهذا الارتباط يدفعنا إلى القول إننا لا يمكن أن نتصور، وجود شخصية في الرواية بدون حدث ولا حدث

¹ عواد أبو زينة: أصوات من الحصار، رواية الصفة الغربية، وقطاع غزة، ص 1124.

² كمال أحمد غنيم وحنان أحمد غنيم: مشكلات السرد في رواية عكا والملوك لأحمد رفيق عوض، مجلة الزيتونة فصلية محكمة تصدر عن كلية الزيتونة للعلوم والتنمية، العدد2، فلسطين، يوليو، 2011، ص202.

بدون شخصية، فهي مفتاح العمل الروائي وتؤثر بقوة ليس في سير الأحداث وحسب بل حتى في أسلوب الروائي، ومنه فهي بمثابة العمود الفقري الذي تدور حوله الأحداث.

2- علاقة الشخصية بالراوي في رواية "عكا والملوك":

إذا كانت الرواية التقليدية تجعل الأهمية الأولى للروائي ثم للراوي، ثم للصوت، فإن رواية الأصوات تستبدل هذا الترتيب، وتجعل المنزلة الأولى للصوت. ثم للروائي، ثم للراوي، غير أن في رواية عكا والملوك لا نكاد نفرق بين الراوي والصوت باعتبار أن الأصوات الرئيسية "ابن جبير، وابن شداد، وجوانا، وعمر الزين، والقاضي الفاضل" هم رواة يقدمون بعملية السرد، حيث يتساوى الراوي مع الشخصية في ستة فصول من تسعة هي مجموع فصول الرواية، بينما يستأثر الراوي العارف الذي هو أكبر من الشخصية بثلاث فصول هي معنونة بـ "بهاء الدين قراقوش، وسيف الدين المشطوب، وريتشارد"، وقد شهدت هذه الفصول أيضا مشاركة للصوت في عملية السرد لاسيما في الأخير منها حين يتنازل الراوي العارف عن سلطته أحيانا.

إننا في "عكا والملوك" نقف منذ اللحظة الأولى في مواجهة "ابن جبير" من خلال الفضل الأول بوصفه راويا وصوتا يمارس السرد ويشارك في صناعة الحدث وإقامة الحوارات والإدلاء بوجهة نظره فيما يسمع أو يشاهد أو يشارك فيه أو يسرده.

ويبدو أنه يمارس مهمة "الراوي الخارجي" الذي يهيئ مسرح الأحداث، ويقدم الشخصيات ويعرفنا على المكان والزمان والأحوال، ويقدم للحدث المركزي.

ومنه فإن رواية عكا والملوك لم يأخذ الكاتب الراوي إلا ثلاث في شخصيات وهي: قراقوش وسيف الدين المشطوب، والملك ريتشارد، أما الشخصيات الأخرى فقد جعل أصحابها يرونها (وحيثما يتحدث على لسان إحدى الشخصيات كان يتقمص أسلوبها

ومفرداتها، فهو في ابن جبير والقاضي الفاضل يتقعر في اللغة، وفي روايته هو: يعصرنها¹.

3_ علاقة الشخصيات بالزمن في رواية عكا والملوك:

لقد جاء زمن عكا في الرواية (سالبا) في تأثيراته على المكان وعلى الشخصيات وهنا يجدر مراجعة الحالة النفسية للمشطوب ولصلاح الدين، بل ولغيرهما من الشخصيات في الرواية، لقد ركز الخطاب الروائي وواجباته على زمن الهزيمة والخذلان، وتخلي خليفة المسلمين العباسي عن مسؤولياته وواجباته في نصره صلاح الدين وإمداده، إنها مرحلة زمنية سالبة ممتدة لا تقف عند الحدث التاريخي، بل تتجاوز به بسلبيتها إلى الزمن الراهن من خلال الترهين السردي فالهزيمة منكرة وقبيحة وبشعة، كما يقول القاضي الفاضل.

إن عكا المكان يتداعى نحو السقوط بفعل حركة الزمن والصراع، وحركة التداعي هذه أخذت تنتشر تأثيراتها على الشخصيات، فصلاح الدين الذي يتحرك حول المكان كالثكلي التي فقدت وحيدها (مولاي صلاح الدين بيكي كالثكلي...) ²، فهو ينتقل من مكان لآخر، ومن رسالة إلى أخرى، ومن أمر إلى آخر بغية الانتصار على السقوط، واستباق الزمن، ولعل هذه الحال السالبة بلغت درجة الذهول والغياب في شخص المشطوب في أثناء مفاوضات الاستسلام، ولقد كان للقصر الزماني (سنتان: 585هـ _ 587هـ).

وللعمق المكاني دور مؤثر في نجاح رواية "عكا والملوك" حيث تمحورت الأصوات حول عكا الحيز والزمن بوصفه دينا وحياء إلى جانب الجغرافيا، وقد ظهرت سرعة الزمن وأثقاله وآثاره السالبة، على صلاح الدين الذي أنكر الاستسلام أول ما جاءه النبأ و قال: (لماذا تعجلوا الاستسلام)³، وعزم على نقض الاتفاق غير أن الزمن فاجأه بسرعة إذ رأى

¹ عمر عبد الهادي عتيق، تدخل الأنواع الأدبية في رواية عكا والملوك لأحمد رفيق عوض، ص 02.

² أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 255.

³ المصدر نفسه، ص 256.

رايات ملوك الصليبيين ترتفع من داخل المدينة المستسلمة قبل أن يصدر أوامره، فحوقل واسترجع، ويات كالأم الثكلى.

إذا كان الزمن قد ضاق أمام صلاح الدين، وتسارعت حركته، وانتمى إلى حالة نفسية عنوانها الهزيمة، فإن الزمن قد اتسع أمام عمر الزين في قلعة مصياف، وجاءت حركة بطيئة تتناسب وحالة الحذر والحيلة التي تبناها عمر الزين نفسه.

(لقد جاء المكان في عكا والملوك ثابتاً، بينما كان الزمان متغيراً متقلباً، ومن خلال متغيرات الزمان وثبات المكان، كشفت الأصوات الروائية عن عمق انتمائها للمكان ووجهات نظرها، وكشف عن تفاوت قدرات الشخصيات الروائية في التعامل مع متغيرات الزمن، ففي الوقت الذي تعذر الكلام على المشطوب، ظل صلاح الدين متماسك رغم شدة الألم والذهول)¹.

ونلاحظ في رواية "عكا والملوك" أن تعامل الروائي مع الزمن كان متنوعاً، ففي بعض المواطن حافظت الرواية على الخط الزمني التعاقبي المتسلسل، وفي مواطن أخرى كثيرة تفجر الزمن وتبعثر وتناثر، وتداخل الحاضر بالماضي والمستقبل، وذلك باستخدام الروائي تقنية الانفتاح على الزمن الداخل النفسي، واستطاع ما تختزنه الذاكرة من ذكريات أثر في حركة الشخصيات ومواقفها، مستعينا بالأحلام والكوابيس والمناجاة، والتداعي وتيار الوعي من أجل الكشف عما تعاني منه الشخصية من الألم والصراع، كاشفاً ما وراء الوعي في سبيل تعرية الشخصية، وكشف خباياها.

فالتعامل مع الزمن شأنه شأن التعامل مع الشخصية فهو يحتاج إلى البراعة، وهذا ما أنقنه الروائي أحمد رفيق عوض من خلال استخدام تقنيات الاستباق والاسترجاع والحذف؛ ليبرز ما بداخل الشخصيات ويكشف عن جوهرها (بعد أقل من سنة، وفي صورة ذاتها، يتقدم رجل يلبس مسوح الرهبان ويطعن الكندھري طعناً محكماً مميتاً، ولكن الكندھري - هو يتلقى

¹ يوسف رزقة، الرؤية وتعدد الأصوات في "عكا والملوك" لأحمد رفيق عوض، ص 195.

شفرة الموت في قلبه- يصرخ: ماش توب... ماش توب)¹، وهذا النوع من الاستباق جاء للإعلان عن مقتل الكندھري طعنا بالسكين، كأن الروائي إذ يسارع في إطفاء بعض شوق القارئ، إنما يطفئ شوقه هو كأمنية يريد تحقيقها في مجرمي العصر.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن علاقة الشخصية بالزمن في رواية عكا والملوك هي علاقة تكامل وعلاقة تأثير وتأثر مما خلق انسجاما في ترتيب أحداث الرواية حسب الأولوية وكشف عن أبعاد الموضوع.

4- علاقة الشخصية بالمكان في رواية "عكا والملوك" :

لقد جاء المكان في روايتنا منتجا للحدث، وللشخصية ولوجهة النظر. لذا كان الصراع في الرواية حول المكان "الحيز بمفهومه الواسع"، وتمظهرت عبقرية القيادة الحيوية حول المكان، وتجسدت مظاهر الهزيمة عيانا بعد سقوطه ودخول العدو إلى ساحاته.

إن صلاح الدين، وبهاء الدين قراقوش، وسيف الدين المشطوب وغيرهم، محملون بمعطيات "المكان"، أقصد "عكا"، عكا الإنسان، وعكا الحاضر والمستقبل، عكا النصر والهزيمة، وعكا بيت المقدس. وكان ريتشارد في المقابل، وكذا شخصيات التحالف، محملة أيضا بالمكان ودلالاته وامتلاكه. (... كان ممثل البابا يبدأ صلاة قصيرة قبل الاجتماع، ثم يبدأ كلامه باللاتينية أمام الملوك والأمراء... وهو يرفع صلواته ودعواته إلى السماء طالبا انتصاركم على أعدائكم لتخليص القبر المقدس من أولئك البريرة، الأتراك الكفرة... أتقدم إليكم جميعا بتوحيد الجهود وتجميعها لاستعادة القدس وقبر المسيح وتاج المملكة اللاتينية...)². فعكا عندهم الحكم الصليبي بعد مملكة بيت المقدس، واستنقاذ القبر المقدس، بل عكا عند ملك الإنجليز. وملك الفرنسيين، هو استقرار ملكهما هناك في أوروبا حيث رضا الغرب والبابا والأمراء والشعب، لذا لا غرابة أن يلعب (المكان/الحيز) دورا رئيسيا في بناء

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص160.

²المصدر نفسه، ص94، 95.

شخصية الإسلامي وشخصية الصليبي، كما لعبت قلعة مصياف دوراً أسطورياً في بناء شخصية راشد الدين سنان وفكره ورؤيته، ورؤية عمر الزين له أيضاً (ينخلع قلب المرء لمرأى المرأة، وقد انخلع قلبي كما ينبغي له، فما أن وصلنا مصياف مع دخول الشتاء، حتى تركني شيخ الجبل أنعم بكل طبيبات الحصن والحصين إذ يقوم هذا على جبل عال وقاس يصعب تسلقه...)¹.

لقد ركز الخطاب السرد في بناء الشخصية الروائية وتحديد وجهة نظرها من خلال مستوى عسكري ديني مرتبط بالمكان، ومرتبب بمفهوم النصر والهزيمة الذي لم ينفصل عن المكان وامتلاكه، إننا لا نكاد نعرف عن حياة المشطوب، أو بهاء الدين قراقوش مثلاً غير ماله علاقة بالمستوى العسكري، والولاء لصالح الدين، غير أن قراقوش تميز عن المشطوب بالقدرة الإدارية المدنية، (وجد الأمير بهاء الدين قراقوش عملاً لكل نفس حية داخل الأسوار، حتى الأطفال الذين لم يتجاوز أعمارهم السابعة فقد عهد إليهم بجمع القمامة من شوارع البلدة وأزقتها...)². وما عرفناه بعد ذلك من سيرة الأميرين أو أخلاقهم، فهو ما يمت بصلة إلى المستوى العسكري والإداري المرتبب بالمكان، وهو هنا "عكا" المدينة المحاصرة. إننا في عكا المكان الروائي، أمام عكا الحصن والقلعة والبشورات، والخندق عكا المحاصرة بالسفن والجنود.

لقد أنتجت موضوع الرواية، وشكلت معالمه، كما أنتجت الشخصيات الروائية واستحضرت صفاتها وأخلاقها ومشاعرها ذات العلاقة بالمكان، وأنتجت شكل المواجهة الحضارية بين الشرق الإسلامي والغرب الصليبي، لذا فنحن أمام مكان منتج بكل معنى الكلمة إذ كانت الأهواء والمطامع المالية والتجارية تلعب فيها دروا رئيسياً (... وفيما نحن نسير في الشوارع المرصوفة بالحجارة تحت تلك الدواميس الرطبة التي تدعو إلى الراحة

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 159.

² المصدر نفسه، ص 43.

والألفة، كنت أرى الفلاحين والفلاحات من القرى المجاورة يفترشن الأرض يعرضن ما لديهن من ورق العنب وطيور الحجل والأرانب والبيض والألبان...¹.

كما أبرزت الرواية قيمة الأرض عند الفلسطيني الذي يسكن القرية أو المدينة، فالكاتب استخدم المكان في حيزه المفتوح المأهول غالبا، حيث تنتقل الشخصيات وترتل من مكان إلى آخر (كنا نمشي على شاطئ البحر في طريق مرصوف، ومخوف بشجر يشبه الحور، ولكنه أقصر وأكتف...)².

نستنتج مما سبق أن هناك ارتباط وثيق بين الشخصية والمكان يرسخ مشاعر الانتماء للوطن وحبه بمكانة عالية في نفس القاص التي ترجمها في أماكن عديدة في متن الرواية، ففي كثير من الأحيان سيطر المكان بعناصره وأجزائه ومكوناته على الشخصيات، وظهر الإنسان عاجزا عن مواجهة تحديات ذلك الفضاء، ووقف حائرا إزاءه، مما جعل الشخصيات تشعر بالغرابة والعزلة والانخزال وعدم التصالح مع الفضاء عامة والمكان خاصة، وعدم القدرة على السيطرة على المكان أو فهمه.

المبحث الخامس: توظيف الشخصيات التراثية وتقنيات بنائها في رواية عكا والملوك:

إن التراث الأدبي يبتعد كثيرا عن تعريف التراث بمفهومه العام، فهو كل ما وصل إلينا من نتاج شعري ونثري مكتوب أو شفاهي فصيح وشعبي، وقد استطاع كتاب الرواية من استثمار ذلك التراث الأدبي بكافة أشكاله في البناء الروائي الحديث حتى يكون لها دور في السرد الروائي، حيث (أصبح الأديب يمارس مع تراثه نوعا جديدا من العلاقة التي كان التراث فيها غاية في ذاته، وأصبح في المرحلة الجديدة ينطلق الأديب في رحلة جديدة مع تراثه، مزودا بالقيم الباقية والخالدة في هذا التراث، بعد أن تجرد من ارتباطها بعصر معين، لتصبح رموزا تدل على كل عصر، كما أن المعطيات التراثية في هذه المرحلة تأخذ ملامح

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 141.

² المصدر نفسه، ص 31.

جديدة، باختيار الأديب منها ما يوافق تجربته، ويتراسل مع همومه وقضاياها، وتوظيفها بعد ذلك للتعبير عن هذه القضايا)¹.

ويتجه هذا المبحث إلى دراسة توظيف الشخصية التراثية الأدبية عند أحمد رفيق عوض في رواية "عكا والملوك"، والكشف عن تقنيات توظيفها من زاوية بنائها الفني والموضوعي، وعلاقتها بغيرها من عناصر الرواية.

والملاحظ أن أحمد رفيق عوض قد بنى شخصياته وفق الاتجاه الذي يعظم الشخصية موهما القارئ بواقعيتها وتاريخيتها مستعينا بعدة تقنيات من أبرزها:

1- تقانة الوثائق التاريخية:

وذلك في شخصية "صلاح الدين وابن جبير والقاضي الفاضل وقرقوش وابن شداد وعمر الزين والمشطوب..." ورغم وجود هذه الشخصيات في كتب التاريخ إلا أن هذا الوجود من حيث الحدوث لا من حيث الكيفية وبذلك حفظ الكاتب التمايز بين متن الرواية وبين متن الكتب التاريخية، فهناك فرق بين ما أنتجه المبدع وبين ما هو مسجل وموثق في كتب التاريخ.

إن مادة التخيل في رواية "عكا والملوك" هو فترة، وأحداث معينة، ومحددة منطلقا لها لهدف أكبر من دائرة التاريخ من خلال عمليات التركيب والترهين والتخطيب، فهو يعيد إنتاج التاريخ روائيا وفق رؤية الكاتب الخاصة، وهو يدخل لأماكن أهملها التاريخ، يعود إليها أحمد رفيق عوض وفق وجهة نظره في التاريخ عندما يصدمه الواقع الفلسطيني المهزوم، لذلك لم يسجل أحمد رفيق عوض التاريخ كما دونه المؤرخون، بل اختار أحداثا ذات صلة بالواقع المعاش وأعاد صياغتها ليربط بين الماضي والحاضر، ويظهر هذا جليا من خلال إهداء

¹ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 58، 59.

الكاتب فهو يقول: (إلى أحبتي الذين هم ذهبوا، إلى أحبتي الذين هم حولي، إلى أحبتي الذين هم سيأتون...) ¹.

فالكاتب يعلن أن ما مضى لم ينته وأنه مازال حيا في الحاضر وأن الزمن الراهن مرتبط بما سبقه وما سيأتي في المستقبل، وعلينا أن نعيش الحاضر من خلال تجارب الماضي فهزائم الأمس تشبه هزائم اليوم وربما المستقبل، فالحاضر يتفاعل مع الماضي من أجل بناء المستقبل.

2- تقانة الشهادة:

لتقنية شهادة الشهود دورا هاما وفاعلا في رسم وتشكيل صورة الشخصية الرئيسية في رواية عكا والملوك وهي شخصية "صلاح الدين الأيوبي" التي تبرز في معظم الفصول. وتعد تقنية شاهد العيان هي الأبرز في رواية عكا والملوك، وهي تقنية بديلة لأسلوب الراوي الواحد، ويعمد الكاتب إلى استخدام تلك التقنية لكي يعطي نفسه راحة من السرد، وهو بذلك يعبر عن فكر الآخرين وعن وجهات نظرهم، وهو بذلك لا يسعى لإخضاع شخصياته لرؤيته الأحادية أو الذاتية، ولكنه يمرر رؤيته ووجهة نظره من خلال وجهة نظر شخصيات الرواية والتي شاركت في إنتاج النص.

لقد اتجهت الرواية التقليدية لأسلوب الراوي الواحد العالم بكل شيء لكن الرواية الجديدة استخدمت تقنيات بديلة لأسلوب الراوي الواحد العالم ونستطيع القول بأن "أحمد رفيق عوض" سادت عنده تقنيات متعددة هي بديلة عن أسلوب الراوي الواحد، فهو بذلك قد أنتج رواية جديدة بامتياز.

يقول ابن شداد: (أشهد الله أنني قضيت معه صيفين وشتاءين حول عكا نواجه العدو المخذول ولا شيء يشغله عن مقاتلهم لا الولد ولا الملك ولا اللذة المغنم، رغم مرضه المتكرر... ييس في جوفه، ورغم معاندة بعض الأمراء له، وطلبهم الدساتير المتكررة في المغادرة... في الشتاء المنصرم، تركه الجميع وحيدا مع خواص عسكره... تركوه في المطر

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 03.

والتلج، وعادوا إلى بلادهم يتنعمون... أما هو ظل على تل خروبة بخيمته، يصلي الجماعة، ويجلس للمظالم يومي الاثنين والخميس...¹.

ويقول القاضي الفاضل: (عكا تسقط بيد الإفرنجي البغيض وعلى أسوارها و أبراجها وجوامعها تترف أعلام طواغيت الفرنجة كلها، مولاي السلطان صلاح الدين صار يبكي كالثكلى، أسرع إليه القاضي ابن شداد، والكاتب عماد الدين الأصفهاني، ويهونان عليه المصاب، أما أنا فلم أستطع أن أتحرك من خيمتي...)².

ويقول يعقوب المصري: (صلاح الدين يكره المصريين... قال بمرارة صلاح الدين شديد علينا...)³.

ويقول ابن شداد: (مولاي صلاح الدين له هيبة ما بعدها هيبة، وهو السلطان لا يلهو ولا يلعب ولا يهذر ولا يهزر...)⁴.

لقد ظهرت لنا هذه الشهادات ومثلها الكثير في الرواية أظهرت تباين الآراء تجاه القائد صلاح الدين الأيوبي والتي وضحت لنا ملامح شخصية صلاح الدين، كما أنها أكسبت الخطاب الروائي بعدا وثائقيا أوهم المتلقي بواقعية هذه الشخصية والأحداث والأحياء والزمن. وإضافة لما تقدم، فإن الخطاب الروائي في هذه الشهادات قد كشف لنا ملامح شخصية صلاح الدين بطريقة أدبية، إنها تجلية لأبعاد كامنة نحو القوة والضعف وتحمل المسؤولية.

3- تقانة السيرة، والسيرة الذاتية:

في رواية "عكا والملوك" لا نكاد نجد صلاح الدين يتحدث عن نفسه، ولكن هناك شخصيات تتحدث عن نفسها موضحة علاقتها مع صلاح الدين ومن بين تلك الشخصيات "يعقوب المصري" الذي يعرفنا على نفسه بنفسه حينما سأله ابن جبير كيف عملت مع أمير البحر عبد الله بن ميمون وأنت مصري؟ فقال له: (كنت بحارا في أسطول الدولة العبيدية،

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 77.

² المصدر نفسه، ص 255.

³ المصدر نفسه، ص 18.

⁴ المصدر نفسه، ص 76.

كنت قائد عشرة، على طراد يضرب النفط والنار وقد حاربت طويلا في مياط والفرما وعسقلان، حتى سقطت دولة الفاطميين على يد صلاح الدين الأيوبي، ولكن ذلك لم يرض الكثيرين، فعملوا على طرد صلاح الدين وعساكره بالتآمر مع ملك الروم البيزنطي... لكن صلاح الدين قضى على تلك المؤامرة... ولهذا فقد شك صلاح الدين بإخلاق أمراء البحر، فطردهم جميعا وكنت أحدهم...¹.

وهنا يظهر دور السيرة الذاتية في توضيح العلاقة بين صلاح الدين، وشخصية يعقوب المصري حيث يكن يعقوب العدا لصلاح الدين لطرده من إمارة البحر وتولية قراقوش الرومي الخصي على الإسكندرية مما جعل يعقوب يجزم بكره صلاح الدين للمصريين، وهكذا تلعب السيرة الذاتية دورا في الكشف عن المشاعر والانفعالات بين الشخصيات داخل الرواية.

قد تأتي السيرة الذاتية على لسان أصحابها بالتقسيط تكشف صفاتها وحيثياتها وقد تأتي السيرة الذاتية على لسان آخرين وهي ما تسمى (السيرة الغيرية) حيث تأتي صفاتها بالتقسيط فتتكشف شيئا فشيئا عبر الأحداث ومن خلال الشخصيات عنها، وذلك مثل حديث "ابن جبير" عن صلاح الدين كاشفا لنا بعضا من صفات القائد العظيم.

يقول ابن جبير: (عندما زرت الساحل الشامي قبل سنين، كان صلاح الدين أميرا من الأمراء الكثر الذين يتقاتلون على كل شيء وعلى لا شيء، كانت كل مفخرته أنه أنهى دولة العبيديين المثيرة للجدل بدعوتها، أما الآن فإن هذا الرجل يحرر الأقصى بعد جهد جهيد، رجل جدير بالدعوة له بالنصر والمؤازرة...)².

4- تقانة الرسائل والمذكرات:

لقد استخدم أحمد رفيق عوض هذه التقنية وأبدع فيها، حيث لعبت الرسالة دورا كبيرا في توضيح مدى المكانة التي وصل إليها صلاح الدين عبر رسالة اعتذار أرسلها "راشد

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 17.

² المصدر نفسه، ص 09.

الدين سنان" لصالح الدين يعتذر فيها عن محاولة اغتيال أتباعه له واصفا لهم بالصبيان، وأن هذا الأمر لم يكن يعلمه يقول راشد الدين سنان: (من راشد الدين سنان صاحب الأمر، المهين بسيفه واسمه، المتحكم في مصياف وبانياس وقدموس والكهف والخبابي، الأمر لما تعرف ولما لا تعرف، إلى السلطان العظيم والاسفهلار الكريم صلاح الدين بن نجم الدين أيوب، ملك مصر، هازم ابن مودود ومن تبعه من الأمراء الخرعين،، أنهى إليك رجوعنا عما بدر من بعض صبياننا، وأن ذلك لم يكن بأمرنا ولا بعلمنا، وأنه لك ما شئت من أموال أو متاع، وأنه لك أن ترحل عن بلادنا بسلام، وأن حامل رسالتنا إليك هو الموقر ريمون بن الزين مفوض بأمر الكلام والسلام...)¹.

وفي موطن آخر تبين لنا الرسالة اهتمام صلاح الدين للعلماء والفقهاء، وتوقيره لهم بمشاورتهم في أمور حكمه وما يستجد من أهل البدع، ويأخذ برأيهم يقول ابن شداد: (وصله كتاب من ولده الظاهر، صاحب حلب يقول فيه إن شابا زري المظهر لا يستحم، ولا يقص شعره، ولا يغير ملابسه حتى أنتن، يبتدع قولاً في الله يشابه أقوال براهمة الهند، أو دعوة القرمطي في بلاد البحرين، وأن فقهاء حلب وعلماؤها يطلبون الدستور بقتل هذا الشاب واسمه السهرودي. وما إن انتهى مولاي وسيدي صلاح الدين من قراءة الكتاب حتى اغتم واهتم، فجمع إليه خواصه من العلماء والفقهاء وعلى رأسهم سيدي القاضي الفاضل، والعماد الأصفهاني، فعرض الأمر بكل اهتمام...)².

وفي مواطن آخر تبين لنا الرسالة بسالة إبراهيم النفاط وإصراره على القتال حيث يسلم رسالتين إلى مقدم البرج قبيل عملياته الاستشهادية الأولى لمقدم فرقة النفاطين الراضي في عكا المحاصرة، أما الثانية فلامرأة ما في دمشق المحروسة وتسلم الرسالة للراضي (قرأ

¹ أحمد رفيق عوض، عكا و الملوك، ص 218.

² المصدر نفسه، ص 76.

الراضي رسالة إبراهيم إليه فإذا فيها حض على الجهاد، والاستبسال في قتال الفرنجة أعداء البلاد والعباد، ثم علقت الرسالة في المسجد الجامع ليقراها الجميع...¹.

وتلعب المذكرات دورا مشابها للرسائل في إبراز شخصية صلاح الدين من خلال المذكرات التي يكتبها القاضي الفاضل عن تجاربه وسير حياته اليومية، وهذه التقنية تكسب الرواية نوعا من المصدقية ومزيديا من الواقعية والألفة ويفرد عوض لهذه التقنية صفحات خاصة تحت عنوان متجددات القاضي الفاضل، والتي يتحدث فيها عن تأثير الهزيمة على القائد صلاح الدين ومدى شعوره بالتقصير نحوها، يقول القاضي الفاضل: (اليوم يوم بكاء وأهل بيسان بكؤون، وهم الذين أشاعوا في ديار الإسلام كلها أن النظر إلى وجه الإفرنجي يسبب ظهور البثور على والجلد.

وماهي المشاهد في عكا تعيد إلى كل المشاهد الأخرى التي حدثت عنها والدي وتلك التي رأيتها بعيني.

هكذا تسقط بيد الإفرنجي البغيض، وعلى أسوارها وأبراجها وجوامعها ترفرف أعلام طواغيت الفرنجة كلها مولاي السلطان صلاح الدين صار يبكي كالثكلى...².

ويقول: (وقبل أن نغادر تل العياضية، وقف مولاي على حصانه، اتجه إلى عكا، وقال بصوت مسموع: يشهد الله يا عكا أنني فعلت ما بوسعي، وأرجو من الله العلي أن يهني القدرة والقوة لاستعادتك، فإن لم أكن أنا، فليسير لك الله رجلا من رجاله التقاة وسيفا من سيوفه المصفولات يعيدك إلى حوزة الإسلام والمسلمين. تحشرج صوته، أدار رأسه حصانه ونزل عن التل ببطء وكأنه لا يريد المغادرة أو كأنه يعتذر عن المغادرة...³.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الروائي "أحمد رفيق عوض" اهتم بالشخصية لأنها ميزة وسمه تميز بها الرواية عن باقي فنون الكتابة، والشخصية هي المحور الرابط بين مشكلات

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 59.

² المصدر نفسه، ص 255.

³ المصدر نفسه، ص 276.

السرد الأخرى، وأنه لجأ في روايته "عكا والملوك" إلى التاريخ باحثاً فيه عن أحداث ذات صلة وثيقة بما يدور ويحدث في الوقت الراهن من وقائع مفاجئة وهزائم متتالية.

لقد اهتم "أحمد رفيق عوض" بشخصية صلاح الدين الأيوبي في روايته "عكا والملوك" وقد عنون فصول الرواية بأسماء لشخصيات تراثية تضافرت تلك الفصول لإظهار شخصية القائد صلاح الدين، (وقد بنى معالم شخصية صلاح الدين وفق الحدث وتنامي الصراع)¹، قد أظهر الروائي شخصية صلاح الدين بشكل لم نعتد عليه من ذي قبل حيث ذكر بعض سلبيات (القائد صلاح الدين الذي ارتبطت شخصيته في عقول المسلمين بالانتصار في معركة حطين، وتحرير المسجد الأقصى من الصليبيين، وقد تغنّب هذه الانتصارات الشعراء والروائيون حيث كانت ملاذاً للنخوة في ظل الهزائم المتلاحقة التي حلت بالمسلمين، وكان الكتاب والشعراء أسقطوا عليها حالتهم النفسية لتوالي الهزائم، فهي شخصية ترمز للنصر)².

ومن الشخصيات التراثية التي وظفها أحمد رفيق عوض إضافة إلى شخصية صلاح الدين نجد شخصية "بهاء الدين قراقوش" في الفصل الثاني المعنون باسم قراقوش، حيث يحدثنا الراوي عن سيرة الأمير بهاء الدين قراقوش وعلاقته بصلاح الدين وأنه يحظى بمكانة عالية عند صلاح الدين لمساندته إياه في الوقت الذي تخلى الأمراء عنه كما يبين عظم ولاء قراقوش لصلاح الدين.

وشخصية "ابن جبير" وهو رحالة كان يكتب رحلته بشكل مذكرات يومية مع كل مشهد وكل بلدة مر بها باليوم والشهر، حيث بدأ ابن جبير تدوين مشاهداته بعد مضي أكثر من عشرين يوماً على سفرته، فكان يسجلها موثقة بأسماء أيام الأسبوع والأشهر العربية والإفريقية على شاكلة طريقة المذكرات الشخصية.

وشخصية "بهاء الدين ابن شداد" وهو قاص وعالم ومؤرخ مسلم عاصر صلاح الدين الأيوبي، وأرخ لفترته، وكذلك شخصية "سيف الدين علي بن أحمد المشطوب" الكردي وهو

¹ معالي سعدو العبد شاهين، البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض "القرمطي"، "عكا والملوك"، أنموذجاً، كلية الآداب ماجستير عربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2017، مخطوط، ص 50.

² سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال رفيق عوض الروائية، ص 91.

الأمير الكبير والبطل الشجاع ورفيق صلاح الدين في الحروب الصليبية وبقي المشطوب مع صلاح الدين إلى آخر عمره، وبعد أن استتب لصلاح الدين أمر مصر، أقام المشطوب ببلاد الشام أغلب وقته كبيراً لأمرائها.

وكذلك شخصية "جوانا" ملكة صقلية السابقة وشقيقة الملك ريتشارد، ومن بين الشخصيات التراثية في الرواية شخصية "عمر الزين" متولي الأمن في جيش صلاح الدين، وأيضا شخصية "القاضي الفاضل عبد الرحيم العسقلاني" وشخصية "فرانثيسكا" وهي من أهم الشخصيات الدينية.

(لقد أوهمنا عوض أنه يكتب عن التاريخ حين رهن النص بعناوين شخصيات تاريخية حقيقية، وحين أثبت وقائع وأحداثا تاريخية وقعت بالفعل، وحين ذكر شخصيات حقيقية في ميدان الصراع شاركت في صنع الأحداث الحقيقية آنذاك، حين فتش في صفحات كتب التاريخ "وفلاها" وأوردها، بل أورد النادر والمفقود منها ليوحي للقارئ أنه يؤرخ ولكنني أعتقد أن ذلك لم يكن سوى إطار خارجي كساه بخياله مستلهما الواقع ليقول أطروحته)¹. وهذه الأطروحة التي لم تتوقف عند الاحتلال عكا، وقتل المسلمين والأسرى، وكان لها طموحاتها التي اعتبرت أن عكا مدخلا للشرق، مازالت قائمة، وبذلك تصبح فلسطين اليوم، التي هي معادل لعكا آنئذ، قد تصبح مدخلا للعالم العربي كله.

¹ عواد أبو زينة، أصوات من الحصار رواية الصفة الغربية وقطاع غزة، ص 1107.

الخاتمة

الخاتمة :

في ختام هذا البحث توجنا دراستنا ببعض النتائج، التي أردنا أن تكون خطوة تضاف إلى غيرها من الخطوات التي تبحت في عمق الأزمة العربية والإسلامية، وتدرس بناء الشخصية الروائية، ومن جملة هذه النتائج مايلي :

- تعتبر الشخصية من بين أهم مقومات العمل الروائي، إذ تشكل بناءه وتحكم نسيجه، فالرواية بلا شخصية تعد عملا مبتورا في جميع جوانبه.

- ثمة طريقتان لتقديم الشخصية، الطريقة المباشرة، يتيح فيها السارد للشخصية الحديث عن نفسها والطريقة غير المباشرة، فيها تقديم للشخصية على لسان السارد أو من طرف شخصية أخرى، وأحمد رفيق عوض في روايته " عكا والملوك " مزج بين الطريقتين " التقديم المباشر " و " التقديم غير المباشر " للشخصيات.

- أما فيما يخص تصنيف الشخصيات فظهر أن الشخصيات في رواية " عكا والملوك " انقسمت بحسب الدور إلى شخصيات رئيسية هي محور العمل، ثم تأتي الشخصيات الثانوية و الهامشية، لقد قسم شخصياته الرئيسية إلى شخصيتين أساسيتين هما (صلاح الدين الأيوبي) و (الملك ريتشارد) إذ أن سيرتهما في الرواية متشابهة، وتبين أن الشخصيات الرئيسية غالبا ما كانت منفصلة ومتشظية في ماهيتها، لكنها كانت تحمل في مكوناتها دلالات موحية هدفت في أغلبها إلى تصوير الواقع العربي الراهن والواقع الفلسطيني، الذي يعيش حالة من الانهيار والتلاشي.

- أما بالنسبة إلى الشخصيات الثانوية فلم تكن عديمة الأهمية، بل كانت تساعد في خلق الصراع وإثارة الحيوية وتصعيد الحدث، وتبين أنها قد اختلفت في سلوكها، فمنها ما كان ايجابيا في سلوكه، حيث تجلى سلوكه بالكفاح والنضال، ومنها ما كان سلبيا طغى على سلوكه صفة التخاذل والخنوع والاستكانة والخيانة.

- إن أبعاد الشخصية مزيج مركب من أربعة أبعاد أساسية : هي البعد الجسمي والنفسي والاجتماعي والثقافي، وقد ركز أحمد رفيق عوض على البعدين الجسمي والنفسي، لأنه حرص

على رسم شخصياته من الخارج وهو الشكل الجسماني ومن الداخل لما تحمله من عواطف وأفكار وآراء.

- عرض " عوض " سلوك شخصياته بشكل طبيعي غير متكلف، ولا مفتعل حيث استقى تلك الشخصيات من الواقع، فصور لحظات الضعف والقوة فيالنفس البشرية، كما أجاد في رسم العالم الباطني الخفي لشخصياته، وهو يزوج بين العالم الخارجي الذي تتحرك فيه الشخصية، وبين عالمها الباطني النفسي.

- لعبت الشخصية دورا مهما في الرواية، فكانت بمثابة القلب النابض لها، فهي التي صنعت الحدث، كما أنها منحت الحيوية للزمان والمكان.

تبين لنا في نهاية دراستنا التي تناولت الشخصية في رواية " عكا والملوك " لأحمد رفيق عوض أن "عوض" قد انزاح عن النمط التقليدي للروايات الكلاسيكية، التي كانت تتضمن راويا واحدا يقوم بسرد الأحداث، وقد مال لجعل عدة رواة يتناوبون على سرد الأحداث في الرواية، مما جعل روايته "عكا والملوك" تدخل في بوتقة الحداثة والتجريب الخاضع للنظريات النقدية الحديثة، فقد استطاع "عوض" أن يكسر أفق التقليد، ويندمج في روح التجريب الحدائثي الملائم لروح العصر وتطور النقد العالمي.

إن توظيف الشخصيات التراثية عند أحمد رفيق عوض ليس اختيارا عشوائيا، بل يتخذ مناحي مختلفة، جمالية وفنية وفكرية وسياسية واجتماعية ، مما يجعل روايته " عكا والملوك " تدخل في منظومة جديدة واتجاه فني حديث تتبناه الرواية العربية بشكل عام.

وختاما نتمنى أن يكون بحثنا هذا قد تم الإحاطة بكل ما سطرنا له، وإن نقص عن بعض الأشياء في بعض الأحيان، فالدراسة لا يمكن أن تكون نهائية، إذ يمكن لدارس آخر أن يعيد الدراسة والتحليل في الشخصيات.



الملحق

01: الروائي أحمد رفيق عوض، حياته، وجهوده العلمية:

يعد الكاتب أحمد رفيق عوض من أعمق الروائيين الفلسطينيين تصويراً للألم الفلسطيني، (ولد في يعبد بجنين يوم الخميس العاشر من آذار عام ألف وتسعمائة وستين 1960م لأبوين فقيرين، يعيشان في بيت من الطين، جاء أبوه من قرية كفر قرع في 3-10 المثلث عام النكبة والتهجير (1984) حيث عمل مزارعاً، وتزوج من ابنة نجار وانتقل بها إلى يعبد ليعمل بائعاً متجولاً ومهرباً للبضائع الرخيصة من أراضي الـ (67)، وقد ظهرت تلك المهن في رواية الكاتب العذراء والقرية - باكورة رواياته - وقد كانت شخصية المهرب أساسية ومركزية في تلك الروايات)¹.

كان لأحمد رفيق عوض أثره الراسخ، وذيوع أعماله ومكانته دور في دعم القضية والوطن، فهو (إذاعي من مؤسسي صوت فلسطين، وكاتب روائي أصدر أكثر من ثلاثة عشر عملاً أدبياً وصحفياً وسياسياً، وهو يعمل محاضراً في دائرة الإعلام والتلفزة بجامعة القدس، وله مشاركة فاعلة في الحركة الثقافية الفلسطينية العربية)². حصل على شهادة في التربية وعلم النفس من جامعة اليرموك عام 1982م، ثم شهادة "دبلوم" عال في الإدارة الإعلامية في الدنمارك عام 1997م ثم شهادة ماجستير في الدراسات الإقليمية جامعة القدس عام 2006م، ثم أتم الدكتوراه في كلية العلوم السياسية "القاهرة" 2010م.

تتقل في العديد من الوظائف (فعمل مدرساً في المدارس الحكومية في لواء جنين ما بين 1982-1984م، كما عمل مديراً للأخبار في صوت فلسطين ورئيساً للتحليل في مركز التدريب التابع لهيئة الإذاعة والتلفزيون ما بين 1996_1998م، وهو عضو مؤسس لبيت الشعر الفلسطيني، وعضوية هيئة التحرير لجريدة دفاتر الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة لمدة

¹سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض لروائية، ص 03.

²المرجع نفسه، ص 3.

ثلاث سنوات، ورئيس تحرير للمجلة الطبية الفلسطينية الثقافية 1996م، ومستشار الفضائية الفلسطينية في رام الله، ويعمل محاضرا غير متفرغ في قسم الإعلام عام 2001م، ومحاضرا متفرعا في قسم الإعلام والتلفزة بجامعة بيرزيت ما بين (2000-2001م)، وكاتبا صحفيا وناقدا أدبيا في الدوريات المحلية والعربية)¹.

اتخذ منذ نعومة أظافره الكتابة دربا للوصول وغاية للحق، (وهو كاتب نوعي، اتخذ الكتابة السردية أسلوب حياة له، فلم يكن قد تجاوز العشرين من العمر عندما كتب مجموعته القصصية الأولى، ثم توالى أعماله حتى بلغت خمسة عشر كتابا، بين رواية ومجموعة قصصية وصولا إلى المسرحية، وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس في العلوم عام 1982م، دخل الحياة العامة مدرسا وكاتبا ومناضلا سياسيا. إضافة إلى مشروعه الإعلامي مديعا وصحفيا ورئيس تحرير، فضلا عن عمله محاضرا في جامع بيرزيت، ثم في جامعة القدس ولا يزال في أوج عطائه وإلقائه الأدبي، إلا مدخلا قصصيا لعالمه الروائي. لم تكن مجموعته الأولى "العذراء والقرية" التي بدأها بعمل إشكالي لم يمر مرور الكرام، وأعني به روايته التي اعتبرها بعض المترجمين كاشفة أسرار ومواقع، ثم تدفقت رواياته)².

مؤلفاته:

اتخذ الكاتب أحمد رفيق عوض من مؤلفاته عاملا وسلاحا للدفاع عن الوطن، وتأريخا للواقع المرير، ولهذا يعتبر من الكتاب الفلسطينيين الذين أثروا الواقع الثقافي الفلسطيني، وهو حاصل على عدة جوائز كانت آخرها جائزة الملك عبد الله الثاني للإبداع، وترجمت رواياته "الملك تشرشل"، "وبلاد البحر" إلى اللغة الإيطالية.

أصدر أحمد رفيق عوض سبع روايات هي على التوالي: العذراء والقرية 1990م، قدرون 1996م، مقامات العشاق والتجار 1997م، آخر القرن 1999م، القرمطي 2001م، عكا والملوك 2003م، بلاد البحر 2006م.

¹ سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية، ص3، ص4.

² أحمد دحبور، أحمد رفيق عوض وروايته النوعية الخامسة، مجلة الحياة الجديدة الثقافية، عدد63، 2013، ص25.

يلاحظ على روايات أحمد رفيق عوض سمة الواقعية بتأصيل تاريخي وإسقاطه على الحاضر، فيملك رؤية فنية أدبية عميقة تستمد قوتها من الواقع الفلسطيني.

2: مخلص الرواية "عكا والملوك":

تتعدد أوجه الاختلاف بين الحاضر العربي والحاضر الغربي، وبين تاريخ العروبة المشرف وتاريخ الغرب المتسلط، (عالجت رواية عكا والملوك للروائي أحمد رفيق عوض إشكالية المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب، وتؤسس في حنايا أحداثها فضاء ثقافيا للحوار الحضاري، وتتوزع أحداثها على تسعة فصول موسومة بأسماء شخصيات تاريخية منتخبة، ابن جبير، قراقوش، وابن شداد، وجوانا، وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب، وعمر الزين، وراشد الدين سنان، والملك ريتشارد، ومتجددات القاضي الفاضل)¹.

تتواصل الفصول وتترابط لا بفعل الفترة الواحدة التي تقع بها أحداثها فقط، بل تترايط شخصياتها أيضا، (عكا والملوك هي سادس روايات أحمد رفيق عوض وأهمها، وهي ثاني رواياته التاريخية، حيث سبقتها "القرمطي" في طبعها الأولى عام 2001م والثانية عام 2003م)².

فعكا والملوك تعالج وقائع فلسطينية، وتبحث فترة مليئة بالمتناقضات، وتلقي الضوء على هزيمة القائد الموسوم بالنصر لتمس مقدمات الهزيمة وإشاراتها، كما أنها تغوص في أعماق الناس وقت الحرب، وبها إسقاطات غير مباشرة على الوضع العربي عموما والفلسطيني خصوصا.

تطرق الكاتب إلى الحديث عن صلاح الدين الأيوبي ورغبته في كسر شوكة العدو المحتل وتحرير البلاد من دنس الغاصبين، وكان من بين تلك البلدان التي نالها قيادة صلاح الدين مدينة عكا، تناول الكاتب في رواية "عكا والملوك" شخصية ترمز للنصر هي شخصية صلاح الدين الأيوبي، واختار فترة من فترات الهزيمة؛ ليربط من خلالها بين هزيمة الأمس

¹ عمر عبد الهادي عتيق، تداخل الأنواع الأدبية في رواية "عكا والملوك"، ص2.

² عبد الفتاح القليلي، عكا والملوك لأحمد رفيق عوض، جريدة الأيام يومية سياسية مستقلة، بيت المقدس للنشر والتوزيع رام الله، فلسطين، الاثنين 13 تشرين الثاني 2017، ص4.

وهزيمة اليوم، فالكاتب يتحدث عن الواقع من خلال أدوات معادله التاريخي، ومن خلال شخصيات ذات أبعاد نفسية تغطي على الملامح الجسدية، لتعكس زوايا بعيدة، لذا اختار فترة حساسة في تاريخ المسلمين، وهي فترة حصار عكا، وهي فترة لظلم واحتلال الفرنجة عليها، وتآمرهم على القائد "صلاح الدين"، للنيل منه. ويقف صلاح الدين ومعه جيشه ليصدهم، فيحاصرون عكا، ويحاصرونهم من خارج عكا.

(تتسلم راية السرد أكثر من شخصية من شخصيات الرواية، فالفصل الأول "ابن جبير" وهدفه الأساسي هو الالتقاء بصلاح الدين، الذي بلغ صيته الآفاق بعد أن انتصر في حطين وحرر القدس، يقدم تلخيصاً لأهم الأحداث، ويومئ إلى أحداث مقبلة، ويظهر ذلك من خلال لقاء نسقه الإدريسي، ويجمع أبو حسن والملك غليوم الحزين على ضياع بيت المقدس، واللقاء بين الغرناطي والمغربي، وبيعة الصراعات الداخلية)¹.

ويتبع ذلك بوصف حركي لوضع المحاصرين في عكا، خلال أحداث الفصل الثاني، مع قراقوش الرزين الحاد، الذي يتسم بالحيوية والنشاط والقوة، وتظهر شخصيته بحرصه على العمل والتفاني في صناعة الدفاعات والتحصينات، وإلغاء الأعياد سوى الأعياد الرسمية المتمثلة في عيدي الفطر والأضحى، فيذكر الكاتب الصمود والتحدي للفرنجة وأمرائهم، بشكل دقيق وبالتفصيل للأحداث الجارية؛ لاخترق الحصار وإنهائه.

يستخدم عوض شخصيات معينة لتمير الحدث وملابساته، دون تدخل من قبله، فهذا هو القاضي "ابن شداد" في الفصل الثالث قاضي عسكر "صلاح الدين" وقاضي القدس، على جوانب هامة من حصار الفرنجة لمدينة عكا، فيلتقي الطرفان في معركة ضارية قوية، يصور في نهايتها اشتداد الحصار ونقص العتاد والذخيرة داخل عكا، وازدياد قوة الفرنجة بقدم ملكهم.

وفي الفصل الرابع تستلم "جوانا" ملكة صقلية السابقة وشقيقة "رينتشارد" راية السرد، هي امرأة فاسدة أخلاقياً، تظهر حيناً حبها للإسلامي، وحيناً آخر تظهر الكره والعداء

¹ معالي سعدو العبد شاهين، البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض "القرمطي"، "عكا والملوك" أنموذجاً، ص 16.

الشديد للإسلام، فهي تصور واقع الفرنجة من الداخل، وتبين مدى الفساد الخلفي والسياسي الذي ينغمسون فيه، ووجود أهداف مادية واقتصادية وراء ادعاء تحرير قبر المسيح، وتصور جانباً من جوانب معركة حصار عكا، واشتداد وطأة ذلك الحصار على المحاصرين من خلال قسوة الآلات العسكرية الجديدة، واستبسال المسلمين في دفاعهم.

في الفصل الخامس يبدأ خوف سيف الدين علي بن أحمد المشطوب على المدينة، مع ازدياد الأمر سوءاً في الداخل، ويأتي على لسانه مخاطباً نفسه، إلى ما سيؤول إليه أمر عكا المحاصرة بعد سنتين، فيتوقع الهزيمة، يحول الأحداث في اتجاه مختلف، وذلك لأن الفرنجة يتزايد عددهم بقدم ملوك الغرب تباعاً. وينتهي الفصل بفشل الخطة، لأن الرجل يكتشف أمره، ويعترف أنه مرسل من المشطوب ويقتل.

يتسلم "عمر زين" متولي الأمن في جيش صلاح الدين راية سرد الفصل السادس، وهو شاب من بيت فوريك شرقي نابلس المحتلة من قبل الفرنجة منذ ما يزيد عن ثمانين عاماً، ليبين للمتلقين جذور حكايته، فنلعب ذاكرة عمر الزين دور المرجعية التربوية والفكرية بشكل أساسي، إذ تتضح من خلال فكرة خطفه وتنصيره، ثم انتخابه مترجماً بين شيخ الجبل المدعي الألوهية، (وذهب معهم بين احتجاج والدته وتحذير والده له بالمحافظة على دينه، ولكنه ينغمس في المفاصد الخلقية، التي تشير إلى اختلال البناء الاجتماعي عند الفرنجة، وعدم صدق ادعائهم بالحرص على القدس من منطلقات دينية، ويتحول عمر ظاهرياً إلى النصرانية، وينخدع به الجميع، فاصطحبه ابن سنان إلى قريته البعيدة، فأراد أن يمر على بيت فوريك لتوديع أهله، فيتفاجأ بموت والديه قهراً، عندما سمعاً نبأ تنصيره المزعوم، ويتعلم لغات الفرنجة المختلفة، ويعتمدون عليه في الترجمة عند النقائهم بشيخ الجبل أمير مصياف "راشد بن سنان"، الذي يتعاون مع الفرنجة)¹.

والفصل السابع يواصل "عمر الزين" متولي الأمن السر في محور "راشد بن سنان" فيستخدم "ابن سنان" الأساليب العلمية التي يستمدّها من كتب علماء المسلمين لصناعة

¹ كمال أحمد غنيم وحنان أحمد غنيم، مشكلات السرد في رواية عكا والملوك، ص 181، ص 182.

مكان أشبه بالخدق، يحتوى على ملذات الدنيا ومداخل سرية، ويستقر في قمة الجبل بهيبة وقوة، ويجتمع فيه علماء الفرنجة لترجمة العلوم ونسبتها إليهم دون الإشارة إلى أنهم ترجموها، فقد أرسل "ابن سنان" من يحاول قتل "صلاح الدين" لكنه فشل وانكشف أمره، فقام القائد بتجميع جيشه لمحاربة الفرنجة، حينئذ أرسل ابن سنان تابعه "عمر الزين" ليبلغ صلاح الدين استسلامه، واستعداده لدفع المال والمتاع على أن يبقى في حصنه دون أن يقتحمه أحد، ولكن صلاح الدين يغادر المكان على أساس ما طلبه ابن سنان لوصول خبر تحرك الفرنجة نحو بعلبك.

ويدور السرد في الفصل الثامن حول الملك رينشارد الذي ذهب سابقا للزواج من شقيقة الملك فيليب فانشغل عنها بنساء أخريات، مما أغضب الملك وشقيقته، وأبقى الصراع بينهما متأججا حتى في حصار عكا.

وفي الفصل التاسع يتحدث لسان القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني، فقد قال عنه صلاح الدين: لا تظنوا أنني اقتحمت البلاد بالسيوف، إنما اقتحمتها بقلم القاضي الفاضل الذي يكمل هنا حكاية نهاية الحصار، صدم الجميع، وصدم صلاح الدين من طريقة التنازل التي حدثت من المحاصرين داخل عكا، وكيفية استقبال صلاح الدين لخبر سقوط عكا، فيخفف عنه القاضي الفاضل، وهو يذكره بانتصاره في حطين وتحرير القدس، معتبرا ما حدث نكسة سرعان ما تنتهي، ومن نكسة إلى أخرى، تتكسر الأحداث، بارتدادها إلى حيث ذكريات القاضي الفاضل؛ (ولكن وبدلا من أن يتنسم أهل المدينة الحرية بعد خمسين عاما من العذاب، إذا بها تسقط من داخلها المدن كالثمار، إذا لم تغذي الجذور فإنها تجف وتسقط)¹.

¹ أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، ص 266.

(ورغم النهاية المأساوية، التي يفترض غلقها، وكونها تختلط بروائح التاريخ، إلا أنها بمنطقيتها الممهدة لها، تفتح بواباتها على رغبة وأمل في المقاومة، بدلا من التباهي بإتقان صنعة الكلام)¹.

لقد كانت نهاية القصة تتفق على ما نحن فيه من سفك للدماء، وقتل الأبرياء وكأن تلك اللحظة تمتد إلى مانحن فيه اليوم، فالوضع هو ذات الوضع لم يتغير، فما هي إلا هزيمة مستمرة طالما بقي قتل المسلمين والأبرياء متواصلا.

¹ معالي سعدو العبد شاهين، البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض "القرمطي"، "عكا والملوك" أنموذجا، ص19.



قائمة

المصادر والمرابع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. أحمد رفيق عوض، عكا والملوك، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د ط)،
2005.

ب- المراجع:

- الكتب العربية:

2. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة،
الأردن، (د.ط)، 2003.

3. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار
الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010.

4. أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران،
الجزائر، ط1، 2002.

5. أحمد كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث ، دار الصفاء للنشر
والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000.

6. أحمد مرشد، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر و التوزيع،
بيروت، لبنان، ط1، 2005.

7. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، المركز الثقافي
العربي، بيروت، لبنان/ الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

8. حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي
للطباعة و النشر التوزيع، بيروت، لبنان ، ط3، 2000.

9. خليل رزق، تحولات الحكمة، مؤسسة الأشرف للطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، (د ط)
(د، ت).

10. سامح الرواشدي، القناع في الشعر العربي الحديث، دراسة في النظرية و التطبيق، مطابع كنعان، الأردن، (د/ط)، 1995.
11. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
12. سعيد يقطين، الكلام و الخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان/ المغرب، ط1، 1997.
13. سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة الثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، القاهرة، (د.ط)، 2004.
14. شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، (د/ط)، 2009.
15. شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 1990.
16. صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006.
17. صنع الله إبراهيم و آخرون، ملتقى الروائيين العرب ، مهرجان قابس، تونس ، ط1 ، 1993.
18. طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط1، 1996.
19. عادل ضرغام، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
20. عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط2، 1996.
21. عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي (مقارنة نظرية) مطبعة الأمنية، ط1، دمشق، سوريا، 1999.

22. عبد القادر أبو شريفة و آخرين، مدخل إلى تحليل النص الأدبي دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق سوريا، ط3، 2000.
23. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي دار الفكر العربي للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق سوريا، ط4، 2008.
24. عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية " الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د/ط)، ديسمبر 1999.
25. عبد الله رضوان، البنى السردية (نقد الرواية)، دار اليازوري للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003.
26. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعة، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، (د،ط)، (د،ت).
27. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات الكتابة الروائية)، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، (دط)، (دت).
28. عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية، قراءة في مسرحية "مصرع كليوباترا" لشوقي، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د،ط)، 2005.
29. عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، (د/ط)، 2006.
30. علي الخواجة، مقاربات نقدية، دراسة في روايات أحمد رفيق عوض، دار الماجد للنشر و التوزيع، البيرة، ط1، 2004.
31. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

32. علي عودة، الفن الروائي عند جبر إبراهيم جبرا، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، رام الله، فلسطين، ط1، 2003.
33. عمر عبد الهادي عتيق، تداخل الأنواع الأدبية في رواية عكا والملوك لأحمد رفيق عوض، دراسة منشورة ضمن كتاب تداخل الأنواع الأدبية، مج2، جامعة اليرموك (قسم اللغة العربية وآدابها)، الأردن، أريد، 2008.
34. عواد أبو زينة، أصوات من الحصار - رواية الصفة الغربية وقطاع غزة (1993-2005)، المضمون والبناء، منشورات آي كتب لندن، الطبعة الالكترونية الأولى
35. فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا منية، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999.
36. محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في رواية العربية، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1994.
37. محمد بوعزة، تحليل النص السردي - تقنيات و مفاهيم-، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
38. محمد صابر عبيد وسوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية، سوريا، ط1، 2008.
39. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (ط6)، 2004.
40. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996
41. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
42. نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (د/ط)، 2001.

43. هيثم الحاج علي، الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

- كتب مترجمة:

44. أ. مندلاو، الزمن و الرواية، تر: بكر عباس، مر: إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1997.

45. جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظر و التبئير)، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989.

46. دومنيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005.

47. فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كينيظو، دار الكلام الرباط، المغرب ، (دط)، 1990.

ج- مجلات ودوريات:

48. أحمد دحبور، أحمد رفيق عوض وروايته النوعية الخامسة، مجلة الحياة الجديدة الثقافية، عدد63، 2013.

49. أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية " الحواف" لعزت العداوي، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد5، العدد2، 2010.

50. عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، بناء الرواية عند حسين مطلق - دراسة دلالية-، المكتب الجامعي الحديث، جامعة كركوك، العراق، 2010.

51. عبد الفتاح القليقلي، عكا ولملوك لأحمد رفيق عوض، جريدة الأيام يومية سياسية مستقلة، بيت المقدس للنشر والتوزيع رام الله، فلسطين، الاثنين 13 تشرين الثاني 2017.

52. علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102.

53. كمال أحمد غنيم وحنان أحمد غنيم: مشكلات السرد في رواية عكا والملوك لأحمد رفيق عوض ، مجلة الزيتونة فصيلة محكمة تصدر عن كلية الزيتونة للعلوم والتنمية، العدد2، فلسطين، يوليو، 2011.
54. محمد عبد الهادي، بنية الشخصية في رسالة الزوابع والتوابع لابن شهيد الأندلسي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، عدد4، مطبعة المنصور، منشورات جامعة الوادي، نقلا عن محمد عزام: شعرية الخطاب السردية، اتحاد كتاب العرب، (دط)، دمشق سوريا، 2005.
55. نبهان حسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية " عمارة يعقوبيان" لعلاء الأسواني دراسة تحليلية، جامعة الموصل ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد(13)، العدد(1)، 2014.
56. يوسف رزقة، الرؤية وتعدد الأصوات في رواية "عكا والملوك" لأحمد رفيق عوض، مجلة الأقصى، غزة، عدد خاص.
- د- رسائل جامعية:**
57. جبرا إبراهيم جبرا، الرحلة الثامنة، ص76، نقلا عن ولات حسن محمد، النص الآخر في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب و العلوم الإنسانية، الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية، 1999/1998، جامعة دمشق، سوريا.
58. زهية طرشي، تشكيل التراث في أعمال محمد مفلح الروائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص سرديات عربية، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر، 2015-2016.
59. سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير قسم اللغة العربية، الجامعية الإسلامية ، غزة، فلسطين، 2014.

60. عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشخصية الرئيسية في رواية (عمر يظهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011.
61. عبد الله بن قرين، النقد الأدبي السوسولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، مذكرة دكتوراه دولة جامعة الجزائر، 2006-2007.
62. عيسى شيب، الاتحاد الواقعي في الأعمال القصصية لبهاء طاهر (مجموعة الخطوبة أنموذجا)، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، تخصص الأدب العربي والنقد الأدبي، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013.
63. ليندة بن عباس، بنية الشخصية في رواية " التبر " لإبراهيم الكوني، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014/2015، مذكرة مكملة لنيل الماستر تخصص أدب عربي حديث.
64. معالي سعدو العبد شاهين، البنى السردية في روايات أحمد رفيق عوض "القرمطي"، "عكا والملوك"، أنموذجا، كلية الآداب ماجيستر عربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2017.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكروعرفان
	مقدمة
	مدخل: مفاهيم أولية لمصطلحي البنية والشخصية
5	مفهومالبنية
6	مفهومالشخصية
	الفصل الأول: بناء الشخصية الروائية
11	المبحث الأول: طرق تقديم الشخصية الروائية
13	1_ الطريقةالمباشرة
13	2_ الطريقة غير المباشرة
15	المبحث الثاني: أنواع الشخصية
15	1- الشخصيات الرئيسية
17	2- الشخصيات الثانوية
19	3- الشخصيات الهامشية أو العابرة
20	المبحث الثالث: أبعاد الشخصية
21	1_ البعد الخارجي (الجسمي)
22	2_ البعد النفسي
23	3_ البعد الاجتماعي
24	4_ البعد الفكري (الثقافي)
25	المبحث الرابع: علاقة الشخصية بمكونات السرد الأخرى (الحدث، المكان والزمان...)
25	1_ علاقة الشخصية بالحدث

26	2_ علاقة الشخصية بالراوي
28	3_ علاقة الشخصية بالزمن
30	4_ علاقة الشخصية بالمكان
33	المبحث الخامس: توظيف الشخصيات التراثية و تقنيات بنائها في الخطاب السردي
36	1_ تقانة الوثائق التاريخية
36	2_ تقانة الشهادة
36	3_ تقانة السيرة ، والسيرة الذاتية
37	4_ تقنية الرسائل والمذكرات

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للشخصيات في رواية "عكا والملوك"

40	المبحث الأول: طرق تقديم الشخصية في رواية "عكا والملوك"
40	1- الطريقة المباشرة في تقديم الشخصيات في رواية "عكا والملوك"
45	2- الطريقة غير المباشرة لتقديم الشخصيات في رواية "عكا والملوك"
50	المبحث الثاني: أنواع الشخصية في رواية "عكا والملوك".
50	1- الشخصيات الرئيسية في رواية "عكا والملوك"
57	2- الشخصيات الثانوية في رواية "عكا والملوك"
66	3- الشخصيات الهامشية أو العابرة في رواية "عكا والملوك"
73	المبحث الثالث: أبعاد الشخصية في رواية "عكا والملوك"
73	1- البعد الخارجي (الجسمي) للشخصيات في رواية "عكا و الملوك"
78	2- البعد النفسي (الداخلي) للشخصيات الرواية "عكا والملوك"
85	3- البعد الاجتماعي للشخصيات في رواية "عكا و الملوك"
86	4- البعد الثقافي (الفكري) للشخصيات "عكا والملوك"
88	المبحث الرابع: علاقة الشخصيات بمكونات السرد الأخرى في رواية "عكا والملوك"
88	1- علاقة الشخصية بالحدث في رواية "عكا والملوك"
89	2- علاقة الشخصية بالراوي في رواية "عكا والملوك"

90	3_ علاقة الشخصيات بالزمن في رواية عكا والملوك
92	4- علاقة الشخصية بالمكان في رواية "عكا والملوك"
94	المبحث الخامس: توظيف الشخصيات التراثية وتقنيات بنائها في رواية عكا والملوك
95	1- تقانة الوثائق التاريخية
96	2- تقانة الشهادة
97	3- تقانة السيرة، والسيرة الذاتية
98	4- تقانة الرسائل والذكرات
104	الخاتمة
107	الملحق
115	قائمة المصادر والمراجع
122	فهرس الموضوعات

المخلص:

تناولت هذه الدراسة موضوع بنية الشخصية في رواية "عكا والملوك" للروائي الفلسطيني أحمد رفيق عوض هادفة إلى الكشف عن ماهية الشخصية في روايته، وطرق تقديم الشخصية عنده بشقيها المباشر وغير المباشر، وأصناف الشخصيات سواء أكانت رئيسية أم ثانوية أم هامشية، والشخصيات التراثية وتقنيات بنائها.

لقد اشتغل أحمد رفيق عوض في روايته "عكا والملوك" على عنصر الشخصية ولا غرابة في ذلك إذ تعد شخصية "صلاح الدين الأيوبي" و الملك "ريتشارد" مدار الحدث والذوات الفاعلة في الرواية ككل، كما أنه مزج في تقديمها بين الطريقتين المباشرة وغير المباشرة، وقد ركز في بنائها على البعدين الجسمي والنفسي لأنه حرص على تقديمها من الداخل والخارج.

الكلمات المفتاحية: البنية - الشخصية - الأبعاد- الأنواع - عكا والملوك

Résumé :

Cette étude a entamé le sujet de la structure de la personnalité dans le roman de Akka et les Rouis du romancier palestinien Ahmed Rafik Aoudh .sonœuvre vise à dévoiler la nature de la personnalité et les méthode de la présenter avec ses deux particularités : directe et indirecte ainsi que les types de personnalités quelconque principal, secondaire ou marginal sans omettre les personnalités patrimoniales et les techniques de sa structuration .

Ahmed Rafik Aoudh a travaillé son bouquin Akka et les Rois sur l'élément de la personnalité.il n ya pas d'étrangeté dans cela vu la considération de la personnalité de " Salah Eddine el Ayoubi" et le roi Ritchard (cœur de lion) qui sont les axes de l'évènement et les outils qui possèdent l'efficacité dans la pièce en général.

Cet écrivain a aussi mélangé dans la présentation de son roman entre deux actes :le direct et l'indirect ,il s'est aussi concentre dans sa structuration sur deux visions : corporelle et psychologique parce qu'il a veillé à la présenter de l'intérieur comme à l'extérieure.

Les mots clés : la structure, la personnalité, Dimensions, Types, Akka et les Rouis.